

http://www.scan2net.de

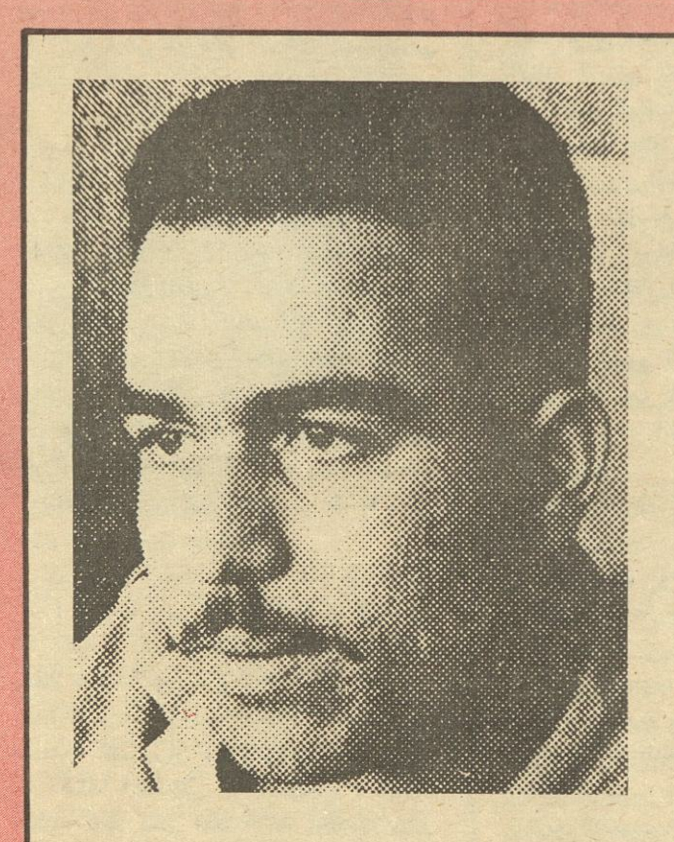
الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت ٢٢/٧/١٩٧٤ ـ العدد ٦٨٠ ـ السنة ١٦ ـ الثمن ٢٥ ق.ل

الشعب الفلسطيني لا يقبل الاقتسام !

استنكار شامل للبيان المصري ـ الاردني



اختطاف المناضل صالح رأفت

جريمة جديدة للمخابرات الأردنية



قبرص

الانقلاب أميركي والاداة يونانية

شعب فلسطين في مواجهة فك العزلة عن حكام الأردن :

لا « تنسيق وتفاهم » .. بل اعتراف بالحقوق الوطنية ومنظمة التحرير

حرارة الدعوات الاردنية من أجل « التضامن العربي » ترتفع ، كلما لاحت لهذا النظام فرصة جديدة للانقضاض على حقوق شعب فلسطين واغتصاب حق النطق باسمه وادعاء تمثيله . ومنذ اسبوعين هدد هذا النظام على لسان وزير اعلامه بنسف ما يسمى « بالتضامن العربي » من خلال « رفضه للمشاركة في مؤتمر جنيف » اذا لم تدعم البلدان العربية مطالبه في تحقيق « فك ارتباط » مع اسرائيل يحصل بواسطته على موطيء قدم في الضفة الغربية ، مما يجعله بقوة الامر الواقع صاحب الحق في تقرير مصير هذه الضفة وشعب فلسطين الواقع تحت الاحتلال !

ولكن هذه النغمة الاردنية طرأ عليها تبدل جديد ، على ضوء الدعوة التي تلقاها الملك حسين لزيارة القاهرة والاقتراحات التي سمعها من بعض المبعوثين العرب حول التفاهم مع الفلسطينيين . فقد اعلن وزير اعلامه قبل ايام مستبشرا بأن خطوات على طريق تنسيق الموقف العربي قد جرى قطعها ، من خلال احتمال وقوع اتفاق على تشكيل وفد عربي موحد يضم كل الاطراف في مؤتمر جنيف !! ، وكما تشير كل المعلومات فان النظام الاردني يصارع من اجل المشاركة في مؤتمر عربي مصغر تحضره مصر وسوريا ومنظمة التحرير تحت ستار الدعوة لتوحيد الموقف العربي .

امام هذه التطورات كان من الطبيعي أن يطرأ تغير في لهجة الموقف الاردني بسبب العوامل التالية :

● أن النظام الاردني كان ولايزال يطمح الى التنصل من الاعتراف بقرارات مؤتمر قمة الجزائر ، ومن الالتزام بالاعتراف بحق شعب فلسطين في اقامة سلطة وطنية مستقلة بقيادة منظمة التحرير . وهذا الموقف الاردني المعادي للشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية طوال المرحلة الماضية قاد الى عزلة شديدة لهذا النظام على كل الاصعدة ، لم تنفع في فكها محاولات المراوغة التي مارسها من شاكلة الاعلان عن استعداده لمنح شعب فلسطين حق اختيار مصيره بعد عودة الادارة الاردنية الى الضفة الغربية ! .. ورغم أن منظمة التحرير قد عززت من الاعتراف العربي والدولي واكتسبت حقوق شعب فلسطين اقرارا متزايدا بها على كل المستويات، فان حكام الاردن يدعمهم الموقف الاسرائيلي ـ الاميركي ، استمروا في سياسة العداء المطلق لهذه الحقوق ومنظمة التحرير ، والتنكر لسائر القرارات العربية . ومن الطبيعي أن يرحب هؤلاء الحكام الان بدعوات « التضامن العربي » المخادعة التي تنطلق هذه الايام ، والمقترحات التي تدعو الى لقاء اردني ـ فلسطيني تحت ستار الدعوة « لتنسيق الموقف العربي » ! .. حكام الاردن تبهجهم هذه الدعوات لانها لا تلزمهم بالتراجع عن موقفهم المعادي لشعب فلسطين وقيادته الوطنية وحقوقه ، بل تشكل في نظرهم انتصارا لموقفهم التقليدي تجاه هذا الشعب . أن هذه الدعوات والمقترحات فيما لو تحققت تعطيهم الفرصة لفك عزلتهم داخليا وعربيا وحتى دوليا ، وتثبت اقدام سياستهم الالحاقية تجاه الضفة الغربية وشعب فلسطين ، ومحاولاتهم لاقتسام الاراضي المحتلة واخضاع شعبها بالتعاون مع العدو الصهيوني .

● أن النظام الاردني كان يحاول دوما أن يجر اطرافا عربية أخرى نحو موقفه تجاه شعب فلسطين ومنظمة التحرير بدل أن يفرض عليه الالتزام بالموقف العربي الاجماعي كما تجلى في قمة الجزائر . ويجد هذا النظام في الدعوة لمشاركته في مؤتمر قمة عربي مصغر تحضره مصر وسوريا مع منظمة التحرير فرصته الذهبية للخلاص من الضغوط والعزلة التي عاشها طوال الفترة الماضية . أن هذا النظام يستطيع عندما يشارك في هذا المؤتمر ، أن يحصل عمليا على الاقرار بسياسته تجاه الشعب الفلسطيني ، ما دام انه لم يقدم أية التزامات بالتراجع عن هذه السياسة العدائية، بل ولا زال مستمرا في تأكيد تمسكه بها . أن التراجع في هذه الحالة يأتي من جانب الاطراف العربية الاخرى ، اذا ما جرت الامور كما يريد حكام الاردن وتمت دعوتهم للقمة المصغرة ، والتراجع يكون في هذه الحالة على حساب حقوق شعب فلسطين والالتزامات والقرارات العربية تجاه هذا الشعب ومنظمة التحرير .

● وعلى الصعيد الاميركي ـ الاسرائيلي ، يستثمر حكام الاردن اصرار هذا المحور على اعتبار نظامهم طرفا أساسيا في تقرير مصير شعب فلسطين ، من أجل الضغط على البلدان العربية ودفعها للتسليم بهذا الموقف . ان اضطرار العدو الصهيوني للاعتراف « بالحقيقة المرة » التي تتمثل في وجود شعب فلسطين وقضيته الوطنية ، لا تعني بالتأكيد تسليم العدو بهذه الحقيقة وما يترتب عليها من حق تقرير المصير لهذا الشعب وعودته الى وطنه . ومن هنا يأتي اصرار العدو على كون النظام الاردني هو الاطار الصالح للتعبير عن الوجود الوطني لشعب فلسطين ، في محاولة لالغاء هذه الحقيقة من جديد بين مطرقة صهيونية وسندان هاشمي . أن موقف حكام الاردن من أجل العودة الى الحظيرة العربية وفك عزلتهم مع استمرار سياسة الالحاق والعداء تجاه شعب فلسطين ، يعيش ويتغذى على السياسة الصهيونية ـ الاميركية تجاه هذا الشعب وتجاه التسوية في المنطقة كلها .

هذه العوامل والتطورات هي التي تجعل النظام الاردني يهلل لدعوات التنسيق والتفاهم العربي، ومقترحات مؤتمر القمة الرباعي الذي يشمل سوريا ومصر ومنظمة التحرير . ان هذا النظام يرى في مشاركته بهذا المؤتمر على أساس استمرار له في سياسته وموقفه من شعب فلسطين ومنظمة التحرير ، انتصارا لهذه السياسة وهذا الموقف وترسيخا لهما .. واكثر من هذا ، فانه يرى أن سير الامور بهذه الطريقة لا تحمله اية أعباء ولا تفرض عليه التراجع عن سياسته ، بقدر ما تجعل الاطراف الاخرى ومن بينها الفلسطينيون في موقع التراجع عن موقفها تجاه هذا النظام وتجاه حقوق شعب فلسطين .

من هنا يبدو مدى خطورة هذه الخديعة التي تسمى بالدعوة للتنسيق والتفاهم مع جلادي عمان .. تنسيق وتفاهم على اقتناص حقوق شعب فلسطين لحساب السياسة الهاشمية المدعومة بالموقف الاميركي ـ الاسرائيلي .. تنسيق وتفاهم لفك العزلة عن حكام الاردن من أجل أن يتمكنوا من استئناف نشاطهم المعادي لشعب فلسطين وحركته الوطنية داخل الارض المحتلة وخارجها، وادعاء تمثيل هذا الشعب وتقرير مصير أرضه المحتلة بالتعاون مع المحتلين الصهاينة . وأخطر ما في الامر كله أن تتحقق أماني جلادي عمان في انجرار أطراف وطنية عربية وفلسطينية لدعوات « التنسيق والتفاهم » التصفوية هذه ، فعندها يستطيع هؤلاء الجلادين أن يدخلوا باب تصفية قضية شعب فلسطين من أوسع أبوابها مع العدو الصهيوني تمهيدا لتحقيق مشروع المملكة المتحدة الذي يكرس وضع شعب فلسطين تحت رحمة الحراب الهاشمية ـ الصهيونية ويلغي عمليا وجوده الوطني المستقل .

أن تبليع شعب فلسطين هذه الكعكة المسمومة ، باعطاء حكام الاردن دورا في تمثيله وتقرير مصير وطنه ، بعد رش سكر « التفاهم والتنسيق » على هذه الكعكة ، لن تجعل هذه المناورة التصفوية تمر وتتحقق . ان هذا الشعب وسائر قواه الوطنية يدرك أن المسألة الجوهرية ليست في الانجرار وراء المتشدقين بالتضامن العربي و « التفاهم والتنسيق » على هذه الاسس التصفوية الرجعية ، فقد تعلم هذا الشعب أن لا يرضخ لابتزاز من هذا النوع .

لا تنسيق ولا تفاهم مع الجلادين أعداء الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية وحقوقه .. بل نضال فلسطيني وعربي موحد من أجل ارغام هؤلاء الجلادين على التسليم بمطالب هذا الشعب : ـ

ـ الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في بعث كيانه الوطني وبناء سلطته الوطنية المستقلة على أرضه بعد تحريرها تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة هذا الشعب الشرعية والوحيدة .

ـ عودة الثورة الفلسطينية للعمل انطلاقا من الاردن كما تنص عليه اتفاقيتي القاهرة وعمان .

ـ وقف كل الاعمال التخريبية ضد شعب فلسطين التي يمارسها أزلام النظام الهاشمي في المناطق المحتلة ، والتي تخدم سياسة المحتلين في اضعاف الحركة الوطنية وسائر المنظمات الجماهيرية والنقابية الفلسطينية ، وتقديم الدعم لنضال هذا الشعب عبر منظمة التحرير .

ـ التأكيد والالتزام بوحدة التمثيل الفلسطيني على كافة الاصعدة العربية والدولية من خلال منظمة التحرير الفلسطينية صاحبة الحق الوحيد في تقرير الموقف والسياسة الفلسطينية التي تؤدي الى انتزاع حقوق شعبها .

هذه هي الاسس التي يتمسك بها شعب فلسطين وناضل من أجلها داخل الارض المحتلة وفي الاردن ، لانها وحدها الطريق من أجل أن يخلص نفسه من براثن الوصاية الهاشمية على طريق بعث كيانه ورسم مستقبله بنفسه .

القوى الوطنية والديموقراطية تستنكر اختطاف المناضل صالح رأفت وتطالب الرؤساء العرب بالتدخل..

تلقت «الحرية» سيلا من البيانات والبرقيات استنكارا لاعتقال المناضل صالح ، وهذه بعضها :

الاخوة اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

الاخ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ان اللجنة الشعبية لمعسكر برج البراجنة تستنكر وبشدة جريمة المخابرات الاردنية في اختطاف واعتقال القائد الوطني البارز «صالح رأفت» عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية،عضو المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية سابقا ، وتطالبكم بالتدخل السريع من اجل ضمان حياته واطلاق سراحه من ايدي جلادي عمان .

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)
قوات المقاومة الشعبية
جبهة التحرير العربية
الجبهة الشعبية (القيادة العامة)
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الكفاح المسلح الفلسطيني
عن المستقلين
طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة)
عن المستقلين
الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين .
الاتحاد العام لعمال فلسطين — برج البراجنة .
الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية — برج البراجنة
١٨—٧—١٩٧٤ .

السيد رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

السيد رئيس جمهورية مصر العربية

السيد رئيس الجمهورية العربية السورية

السيد رئيس الجمهورية العربية الليبية

السيد رئيس الجمهورية العراقية

السيد رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية .

□ أن اللجنة الشعبية لمعسكر برج البراجنة تستنكر جريمة المخابرات الاردنية في اختطاف واعتقال القائد الوطني البارز « صالح رأفت » عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية وعضو المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية سابقا ، وتطالبكم بالتدخل بسرعة من أجل اطلاق سراحه وضمان سلامته من أيدي جلادي عمان .

اللجنة الشعبية
لمعسكر برج البراجنة
١٨—٧—٧٤ .

□ الجماهير الطلابية في كلية العلوم — الجامعة اللبنانية — بيروت تناشدكم العمل بسرعة وبكافة الاساليب وعلى كافة المستويات لاطلاق سراح المناضل البطل « صالح رأفت » الذي اختطفته المخابرات الاردنية العميلة .

التواقيع

١ — التجمع الطلابي الديمقراطي الفلسطيني
٢ — القوى الطلابية الديمقراطية
٣ — الجبهة الوطنية الطلابية
٤ — الطليعة الطلابية التقدمية
٥ — القوميين الاجتماعيين في كلية العلوم .

١٨—٧—١٩٧٤ .

سياد الرؤساء العرب المحترمين

الاخوة أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

الاخوة أعضاء اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين في لبنان .

ان القوى الديمقراطية تشجببشدة اختطاف المناضل القائد الوطني الرفيق «صالح رأفت» عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين ، عضو المجلس الوطني الفلسطيني ، والعضو السابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير من قبل المخابرات الهاشمية . وتهيب بكل القوى الوطنية والتقدمية والمحبة للسلام ، في المنطقة العربية والعالم أجمع العمل بسرعة وعلى كافة المستويات لاطلاق سراح «صالح رأفت» وانقاذ حياته ، وفي الوقت نفسه ادانة كل خطوات ومشاريع الحكم الهاشمي ، في مصادرة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

— القوى الديمقراطية
— اتحاد الشبان الديمقراطي
— لجان العمل الطلابي
— طلاب الحزب التقدمي الاشتراكي
— الناصريون المستقلون
— التجمع الطلابي الديمقراطي الفلسطيني

١٨—٧—١٩٧٤ .

سيادة الرؤساء العرب المحترمين

الاخوة أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

أن اختطاف المناضل الوطني والقيادي الصلب المعروف « صالح رأفت » من قبل المخابرات الاردنية أثار استياء الجماهير الطلابية الداعمة للمقاومة الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية في تقرير المصير على كل الارض الوطنية الفلسطينية .

أن هذه العملية فضلا عن كونها قرصنة مشهودة تؤكد من جديد تصميم الحكم الهاشمي على مقاومة ارادة الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية وتشكل عملية تخريب ضد كل المقررات التي اتخذتها المجموعة العربية بالاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني نهيب بكم العمل السريع على انقاذ حياة المناضل الوطني « صالح رأفت » واتخاذ الخطوات الحازمة بغية وضع حد لاجراءات السلطة الاردنية ضد مناضلي الداخل ومواقفها المعادية لمصالح الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية والتقدمية .

اللجنة التنفيذية
للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية

١٨—٧—١٩٧٤ .

ان اختطاف المناضل القائد الوطني « صالح رأفت » عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية الشعبية ، عضو المجلس الوطني الفلسطيني ، العضو السابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، من قبل المخابرات الاردنية ، اثار غضب كل الاوساط الوطنية والتقدمية الطلابية في لبنان ، ان هذه العملية التي يقدم عليها النظام الاردني الهاشمي تشكل استهتارا فاضحا بارادة الشعب الفلسطيني ممثلا بمنظمة التحرير ، الذي يرفض ان يتكلم باسمه الملك حسين ، او اي طرف اخر ، وصاحب الحق في تقرير مصيره بنفسه على ارضه واقامة سلطته الوطنية على كل بقعة ارض يتم دحر الاحتلال الصهيوني عنها .

وهذه العملية — القرصنة تشكل في الوقت نفسه تجاوزا للاجماع العربي والعالمي بدءا بقمة الجزائر وسائر المؤتمرات الدولية لبلدان عدم الانحياز والقمة الاسلامية في لاهور .. التي اعتبرت منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني ..

ان اختطاف المناضل صالح رأفت حلقة في سلسلة المواقف التي ينتهجها النظام الهاشمي ضد مناضلي الشعب الفلسطيني في الاردن والضفة الغربية المحتلة ، هذه المواقف الهادفة الى سلب منظمة التحرير حقها في تمثيل الفلسطينيين بمفردها .

ان عملية الخطف الوقحة هذه تشكل تاكيدا اضافيا على تصميم الحكم الهاشمي على معاداة المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني ودليلا ملموسا على ضرورة اتخاذ كل الخطوات الحازمة لردعه وعدم السماح له او تشجيعه للاستمرار في مشروعه الاستعماري مع الحلف الامبريالي — الصهيوني ، وتجدد القناعة لدينا بعدم امكانية اية مصالحة مع هذا النظام الرجعي والعميل بالاستناد الى مواقفه المعلنة وتنبؤ سلفا بفشل اي مسعى من هذا القبيل ما لم يكن مرتبطا بالتسليم المسبق الكامل بالشروط التي اعلنتها الثورة .

ان القوى الديمقراطية التي وقفت على الدوام بجانب الشعب الفلسطيني وطليعته المقاومة ، تهيب بكل الوطنيين والديمقراطيين والقوى المحبة للسلام في المنطقة العربية والعالم التحرك سريعا لتامين الافراج عن القائد الوطني « صالح رأفت » وانقاذ حياته من براثن المخابرات .. وكذلك اتخاذ اوسع خطوات التضامن مع الثورة الفلسطينية ضد المخططات المشبوهة في هذه المرحلة التاريخية بالذات وتدعو كل الانظمة العربية الوطنية تحمل مسؤولياتها الى جانب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، بجانب البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الذي اقره المجلس الوطني الاخير .

عاش نضال الشعب الفلسطيني من اجل انتزاع سلطته الوطنية على ارضه .

عاشت الثورة الفلسطينية .

عاش التلاحم بين القوى الوطنية والتقدمية والمقاومة ..

القوى الديمقراطية
اتحاد الشباب الديمقراطي — لجان العمل الطلابي — طلاب الحزب التقدمي الاشتراكي — الناصريون المستقلون — التجمع الطلابي الديمقراطي الفلسطيني .
بيروت في ١٨ — ٧ — ١٩٧٤

ان المناضل — صالح رأفت — يتعرض الان لاشد انواع التعذيب على يد الهاشميين وجلاوزة النظام الاردني العميل ، ولذا فاننا نهيب بكل القوى الوطنية والتقدمية في العالم بان ترفع صوتها عاليا احتجاجا ، واستنكارا لهذا العمل البربري الفاضح الذي ينفذ من قبل المخابرات الاردنية الوحشية ونطالبها التدخل الفوري من اجل اطلاق سراح المناضل — صالح رأفت — وكافة المناضلين الفلسطينيين في سجون عمان ، ومن اجل افشال مخططات النظام الهاشمي الرامية الى مصادرة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني عن طريق ضرب واضعاف قواه الثورية وحركته الوطنية المناضلة .

الحرية ، كل الحرية للمناضل — صالح رأفت —

الحرية لكل المعتقلين في سجون عمان

الخزي والعار لجلادي الشعب الفلسطيني — الاردني .

النصر للشعوب المناضلة من اجل حقها في البقاء وتقرير مصيرها .

الاتحادات والتنظيمات النسائية في الاحزاب اللبنانية : —

الحزب الشيوعي اللبناني
منظمة العمل الشيوعي
الحزب التقدمي الاشتراكي
لجنة كنزة المناضل
التجمع النسائي الديمقراطي
الاتحاد النسائي العربي — الفلسطيني

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان .

الشعب الفلسطيني لا يقبل الاقتسام!

.الشعب الفلسطيني بكامل قواه الوطنية يستنكر البيان المصري - الاردني
.ماذا جرى للوعود المصرية القاطعة بمنع فك الارتباط على الجبهة الاردنية
.قرارات قمة الجزائر غير قابلة للمساومة .. والسادات لا يملك هذا الحق
.لن يتم فرض مشروع المملكة المتحدة بقوة الامر الواقع على الشعب الفلسطيني

رغم كل التفسيرات والتبريرات التي يمكن أن يسوقها المسؤولون المصريون ، فان البيان المصري — الاردني يمثل أخطر تلاعب بحقوق الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية منذ أمد طويل ..

□ أن القيادة المصرية تعطي نفسها الحق في المشاركة بعملية تقسيم الشعب الفلسطيني ، وتصدق على سياسة الملك حسين في هذا المجال ، بمعزل عن ارادة الشعب الفلسطيني وممثليه الفعليين .

□ أن القيادة المصرية تشارك في عملية تقسيم الوطن الفلسطيني عندما تبارك مساعي حكام الاردن للحصول على موطيء قدم في الضفة الغربية تحت ستار ما يسمى بفك الارتباط .رغم أن السادات نفسه أعلن أمام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ،بعد انتخابها عقب المجلس الوطني الفلسطيني ، تصميم مصر على منع قيام هذه الخطوة التصفوية !

□ أن القيادة المصرية تمنح نفسها حرية تجاوز قرارات قمة الجزائر ، وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ، وتساهم عمليا في تقديم الخدمات المجانية لصالح تمرير مشروع المملكة المتحدة التصفوي الذي يمثل حجر الزاوية في التسوية الاستسلامية الامريكية — الصهيونية — الهاشمية .

الا أن شعب فلسطين غير قابل للاقتسام، وكل أرض فلسطينية يدحر عنها العدو لا تقبل التجزئة !. لقد مضى الى غير رجعة ذلك الذي كان يمكن فيه تقرير مصير هذا الشعب ووطنه داخل أروقة الجامعة العربية وفي كواليس السياسة الاستعمارية، وبقرارات يصدرها الملوك والرؤساء! فبين تجربة ١٩٣٦ ومأساة ١٩٤٨ ،وبين الوضع الراهن تفصل سنوات طويلة من النضال الدامي للشعب الفلسطيني انتزع من خلاله حقه الذي لا يناقش في تقرير مصيره بنفسه وأكد وحدته أينما وجد تحت قيادة ثورته الوطنية المسلحة .. تحت قيادة منظمة التحرير .

لقد بادرت سائر القوى الوطنية الفلسطينية ، مسلحة بقرارات المجلس الوطني الاخير المجيدة ،الى الرد على بيان السادات — حسين دفاعا عن هدفها العظيم في دحر المحتلين عن أرضها وبناء سلطة الشعب الفلسطيني الوطنية . هذا الهدف الذي تؤكد الوقائع يوميا أنه يصطدم مباشرة مع الحل الاستسلامي الامبريالي — الصهيوني — الهاشمي ، ويقف سدا منيعا في وجه تخاذل اليمين العربي وتواطئه.

وأكدت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في بيانها السياسي موقف الشعب الفلسطيني في وجه التصفية ذات الثوب اليميني الجديد كما تجلت في بيان السادات — حسين :

جاء البرنامج المرحلي — النقاط العشر — الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني ضربة جبارة لمخططات اميركا والصهيونية والملك حسين والدول العربية الرجعية واليمينية التي تحاول امرارا حل استسلامي تصفوي على حساب حق شعبنا في تقرير مصيره وبعث كيانه الفلسطيني المستقل في ظل سلطة وطنية مسلحة . وجاء صدور البرنامج بالاجماع صفعة للاعداء الذين راهنوا على تمزيق الثورة وشعبنا وتفجير المجلس من الداخل . واصبح الالتزام بالبرنامج المرحلي والنضال من اجل تنفيذه اداة القياس بيد شعبنا وشعوب امتنا العربية على الانظمة العربية ومدى صدقها لانتزاع حقوق شعبنا الوطنية ورفض خطط الاستسلام والتصفية الاميركية — الصهيونية — الهاشمية .

لقد جاءت قرارات المجلس الوطني تتويجا لسلسلة الانتصارات التي احرزها شعبنا وثورته ابتداء باعتراف الدول العربية في قمة الجزائر بان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي لشعبنا الواحد ، مرورا باكثر من مئة دولة تعترف بشعبنا الواحد وبمنظمة التحرير ممثلة شرعية وحيدة له .

وبهذا كله اصبح شعبنا وشعوب امتنا والقوى الصديقة العالمية تتسلح برنامج يحدد حقوق شعبنا في هذه المرحلة كخطوة كبرى على طريق التحرير الكامل واقامة الدولة الديمقراطية على تراب كل فلسطين ، ببرنامج وطني وثوري متصادم ومتصارع مع البرامج الاميركية — الصهيونية — الهاشمية — والرجعية اليمينية العربية التي تحاول امرار حل تصفوي يقوم على اعادة تمزيق واقتسام فلسطين بين الكيان الصهيوني والنظام الاردني كما وقع عام ١٩٤٨ ، وتقديم المملكة المتحدة وطنا بديلا لحشر شعبنا فيه بدلا عن الوطن الفلسطيني ، وترك الميدان لتحكم الملك حسين ونظامه العميل برقاب شعبنا وقضيته القومية المقدسة ، وهذا ما قاله نيكسون للعواصم العربية وما تقوله اسرائيل برفض حق شعبنا في تقرير مصيره وبعث الكيان الوطني المستقل وتتامر مع حسين لفرض — صيغة دولة اردنية — فلسطينية واحدة لتصفية القضية الفلسطينية وفرض السلم الصهيوني على الدول العربية .



لقد جاء البيان الاردني — المصري المشترك استجابة لمخططات اميركا واسرائيل واستسلاما لها لامرار حل لقضيتنا الوطنية ضمن صيغة اردنية — صهيونية تقوم على تمزيق واقتسام فلسطين ثانية ورفض حق شعبنا في بعث كيانه المستقل كما جاء في قرارات المجلس الوطني وقرار قمة الجزائر .

ان البيان الاردني — المصري المشترك يمثل :

* الخروج على قرار قمة الجزائر بكون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا الواحد ، وان حقوق شعبنا تحددها منظمة التحرير وليس الملك حسين او اية دولة عربية .

* الخروج على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني التي اقرتها قوى الثورة والشعب بالاجماع .

* تمزيق شعبنا الى شعبين كما اعلن النظام الاردني العميل منذ مجازر ايلول ١٩٧٠ ، واعتبار الملك حسين زورا وظلما يمثل شعبنا في الضفة الغربية (فلسطين الوسطى) والشرقية تمهيدا لفرض مشروع المملكة المتحدة التصفوي الاستسلامي .

* اعطاء النظام الاردني موطىء قدم في الضفة الغربية تحت راية « فك الارتباط على الجبهة الاردنية » بين قوات غير متحاربة ولم تطلق فيها قوات حسين رصاصة واحدة بحرب تشرين الوطنية دفاعا عن الضفة المحتلة. وفي هذا استسلاما للخطط الاميركية — الصهيونية لتسليم الضفة الغربية للحكم الهاشمي وهدم حق شعبنا في وطنه وبناء سلطته المستقلة .

* اعتبار منظمة التحرير تمثل « قطاع غزة واللاجئين » وكان شعبنا شعوبا وقبائل متعددة.

ان هذا البيان يتنكر لقرار الجزائر وقرارات المجلس الوطني ويستجيب للضغط والخطط الاميركية — الصهيونية كخطوة على طريق امرار الحل الاستسلامي التصفوي (مشروع المملكة المتحدة) .

ان الجبهة الديمقراطية تدين هذا البيان وهو طعنة لنضال ثورتنا وشعبنا واستجابة لخطط الاعداء لتصفية قضية شعبنا ومحاصرة ثورتنا .

ان الجبهة الديمقراطية تدعو كافة قوى الثورة الى اعلان ادانتها ورفضها لهذا البيان الذي يستجيب لخطط حسين — اسرائيل — اميركا .

ان الجبهة الديمقراطية ستتابع الكفاح المسلح والسياسي لاحباط الحل الاستسلامي التصفوي المذكور ، وان الطريق الوطني والثوري للكفاح هو في الاصرار على البرنامج السياسي المرحلي — النقاط العشر — ومتابعة الصراع لانتزاع حق شعبنا في تقرير مصيره وبعث كيانه الفلسطيني المستقل في ظل السلطة الوطنية المسلحة عملا بقرارات المجلس الوطني المجيدة .

ان الجبهة الديمقراطية تعلن ان المؤامرة الجديدة لن تمر وسيحطم شعبنا وثوارنا داخل فلسطين المحتلة وخارجها خطط تمزيق شعبنا ووطننا ، وسينتزع شعبنا بالكلمة والرصاص والدم حقه الكامل في وطنه وبعث كيانه الفلسطيني المستقل نقيض الكيان الصهيوني ومشروع المملكة المتحدة التصفوي .

ان رفاق ابطال ترشيحا وطبريا سيتابعون الصراع بعزم اشد ومعهم كل ابناء الثورة وحركة التحرر الوطني العربية والقوى الصديقة العالمية ، وسيكتب النصر لشعبنا والهزيمة الاكيدة لاعدائه ، ولن ينفع الملك حسين بيانا مشتركا مع القاهرة او غيرها من العواصم العربية ، فخطط اميركا — واسرائيل — وحسين لن تمر ... لن تمر ، وبندقية الثورة ستحطمها، وستنتصر قرارات المجلس الوطني القائمة على حق شعبنا في تقرير مصيره على ارض وطنه وبعث كيانه الفلسطيني المستقل رغم انف اميركا — واسرائيل والنظام الهاشمي .

الحياة والمجد للبرنامج السياسي المرحلي والكيان الفلسطيني المستقل .

الهزيمة لمشاريع التصفية والاستسلام ، مشاريع تمزيق فلسطين بين الكيان الصهيوني والنظام الهاشمي .

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
١٩ تموز ١٩٧٤

التصدي العمالي لحرب التهويل البرجوازية
موقفان متعارضان من تعديل المادة ٥٠

ما الجديد في معركة تعديل المادة ٥٠ ؟

أول ما كشفته الايام الاخيرة هوأن الدولة رضخت فعلا لضغوط أربا بالعمل وجمدت مشروع التعديل في مجلس الوزراء دون احالته الى مجلس النواب . ويتذكر القراء أنوزير العمل كان قد أعلن ، منذ أكثر من اسبوع ، أن الحكومة قد أحالت المشروع على المجلس . ثم أعلن أن توقيت استقالة الشيخ بطرس الخوري من رئاسة جمعية الصناعيين انما جاء احتجاجا على انتقال قضية التعديل الى المجلس النيابي . ليتبين أخيرا أن المشروع ينام هانئا في أدراج مجلس الوزراء ، وأنه قد جرى تجميده رضوخا لضغوط أرباب العمل .

ومهما يكن من أمر ، فان ردود الفعل الحازمة التي وقفتها الحركة النقابية والجماهير العمالية لعبت دورا هاما في وضع التعديل موضع البحث مجددا ، بعدما تكاثرت الاخبار عن كون « الاوساط العليا » لم تعد متحمسة للتعديل جملة وتفصيلا . وجرى تعيين صباح يوم الجمعة الفائت موعدا لاجتماع مشترك في القصر الجمهوري باهدن يبحث مشروع التعديل .



جورج صقر — غبريال خوري — الياس الهبر

واخيرا ، أعلن أرباب العمل ، الذين واصلوا حملتهم التهويلية طوال الايام الماضية ، عن مآخذهم على مشروع التعديل الذي أقره مجلس الوزراء .

فما هي هذه المآخذ ؟

— يرفض أرباب العمل المهل التي حددها مشروع التعديل لانذارات الصرف والتي تقضي بوجوب ابلاغ العامل ، الذي أمضى في الخدمة أكثر من ١٢ سنة ، رغبة رب العمل في صرفه قبل فسخ العقد باربعة اشهر .

— يعارض أرباب العمل تعويضات الصرف الاضافية التي يلزمهم المشروع بدفعها للعمال المصروفين والتي تتراوح بين شهرين و ١٢ شهرا بالنسبة لصرف العمال بسبب نشاطهم النقابي أو مطالبتهم بتحسين أوضاعها ، وبين ٦ أشهر و ٣٦ شهرا بالنسبة لصرف اعضاء مجالس النقابات .

— يعترض أرباب العمل على الزامهم بالادلاء بالاسباب التي تحملهم على الصرف أمام مجلس العمل التحكيمي .

— يطالب أرباب العمل باستثناء المؤسسات الصغيرة التي تستخدم ١٥ عاملا وما دون من مشروع التعديل .

باختصار ، ان أرباب العمل يرفضون عمليا أي تعديل على المادة ٥٠ من قانون العمل ، اللهم الا لجهة استعدادهم لدفع « تعويضات اضافية » هي ما دون التعويضات التي يلحظها مشروع التعديل الذي اقره مجلس الوزراء . وهم متمسكون بحقهم المطلق في الصرف الكيفي والجماعي للعمال . هذا هو الموقف الذي يلتف حوله جميع أرباب العمل من صناعيين وتجار ورجال مال وغيرهم .

في المقابل ، يصعد وفد الاتحاد العمالي العام الى اهدن متمسكا بالمشروع الاصلي للاتحاد حول تعديل المادة ، هذا المشروع الذي بقي القليل القليل منه بعد تعديلات وزارة العمل والتعديلات النهائية التي ادخلت في مجلس الوزراء نفسه عند اقرار المشروع النهائي .

— وجوب تقصير مدة صدور الاحكام عن المحاكم المختصة الناظرة في دعاوى العمل . ذلك أن الوتيرة العادية لعمل هذه المحاكم تبعث على اليأس لدى العمال من جدوى الاحتجاج على صرفهم ، ومن تحصيل حقوقهم .

— افادة العمال من كل الزيادات في الاجور والمكاسب الاجتماعية .

— التمسك بالحصانة النقابية ضد الصرف بالنسبة لاعضاء المجالس التنفيذية للنقابات .

أي التمسك بعدم جواز صرف احد العمال النقابيين الا بعد موافقة مجلس العمل التحكيمي وبضرورة الزام أرباب العمل بقرار المجلس التحكيمي فيما لو كان هذا القرار يقضي بعدم جواز صرف النقابي ، علما بان مشروع الحكومة الحالي لا يلزم رب العمل بتنفيذ قرار مجلس العمل التحكيمي ، وانما يفرض عليه دفع غرامة اضافية (٦ — ٣٦ شهرا) فيما لو أصر على الصرف بعد صدور قرار المحكمة .

باختصار ، هنا أيضا ، فان الاتحاد العمالي يحمل الى « اجتماع العمل » في اهدن تمسكه بالحد الادنى المقبول من التعديلات على المادة ٥٠ ، بما يضمن تقييد الحق المطلق في الصرف الذي يتمتع به ارباب العمل . وفي مقابل استنجاد أرباب العمل بالتشريعات العمالية في البلدان الاخرى يحمل وفد الاتحاد العمالي ملفا يبين أن اكثرية أقطار العالم الراسمالي تضم تشريعاتها قيودا على الصرف من الخدمة ، بما فيها الحصانة للعمال النقابيين والتعويضات الاضافية . (أنظر بعض النماذج أدناه) . أن مختلف هذه الاقطار لم تعتبر ان تقييد حق الصرف من العمل ، وتأمين حد أدنى من الثبات في العمل ، يهددان وجود أنظمة الاقتصاد الحر السائدة فيها !

ان بلوغ تعنت ارباب العمل ذروته ، وتواطؤ الدولة ، واستعادة الاجتماعات المشتركة للبحث في الصرف الكيفي .. كل هذه تستوجب التذكير ببعض الحاقئق والضرورات الاولية .

□ المواجهة الجديدة بين الطبقة العاملة وأرباب العمل حول تعديل المادة ٥٠ ، برنامجين متعارضين لابعد حد ، تضع على المحك ضد النضالات والمكاسب التي حققتها الطبقة العاملة خلال العام الاخير ، وكل امكانية توفير الحد الادنى من التصدي للغلاء المستشري — هذا التصدي الذي كان يعيش حتى الان تحت كابوس سيف الصرف الكيفي المسلط على رقاب العمال . أن أرباب العمل واعون كل الوعي لكون حقهم في الصرف الكيفي ، يمنح الطبقة العاملة ، وحركتها النقابية ، زخما جديدا في نضالها في سبيل منع تدهور أوضاعها المعيشية .

□ أن حرب التهويل التي يشنها أربا بالعمل ، والتي أفادت من تواطؤ السلطة ، تهدد المكاسب « المبدئية » التي نالتها الطبقة العاملة عشية ٢ نيسان الماضي . هذه المكاسب على جزئيتها بالمقارنة مع ضخامة المشاكل الاجتماعية المتفاقمة كانت حصيلة نضالات عمالية ضارية ، في ظل التركيب الراهن للحركة النقابية وهيمنة اليمين النقابي ، وضعف وحدة الطبقة العاملة ، وميزان القوى بين الحركة الشعبية والبرجوازية وسلطتها . وان كسر تعنت أرباب العمل ، وفرض تكريس هذه المكاسب خطوة هامة ، وسابقة أساسية ، على طريق مواجهة الطبقة العاملة للاحتكار والغلاء .

□ أن الاجتماعات الفوقية لا تكفي وحدها لانتزاع هذه المكاسب وتكريسها .

فقد أثبتت النضالات العمالية الاخيرة مدى ضخامة الحشد ووحدة واتساع التحركات المطلوبة لانتزاع الحد الادنى من مطالب البرنامج الراهن ، المطلبي والاجتماعي ، للطبقة العاملة . وهذا يعني أن التصدي لحرب التهويل التي تجمع كل أربا بالعمل ، وتحظى بتواطؤ واضح من قبل الدولة ، انما هو جهد الطبقة العاملة بأسرها ، المتحركة في وحدة متراصة ، والمعتمدة لمختلف أساليب النضال .

لقد أفاد أرباب العمل ، ومعهم دولتهم ، أكثر مما يجوز من حالة الهدنة وتقلص التعبئة ، لتنظيم هجومهم المضاد . كما أفادوا ولا زالوا من امتداداتهم في وسط الحركة النقابية — اليمين النقابي . وعندما بان لهم امكانية تحقيق بعض مكاسب ٢ نيسان (وعلى الاخص التعديلات على المادة ٥٠) انتقلوا من أسلوب التأجيل الى تشرين الصيف ، الى المبادرة بفتح المعركة في مطلع الصيف .

الطبقة العاملة لا « تصيف » . فالصيف بالنسبة لها فترة اضافية من العمل المرهق ، الذي تضاف اليه شروط السكن القاهرة ، ومشاكل شح المياه أو تلوثها . والطبقة العاملة قد أثبتت ، في انتصاراتها الهامة الاخيرة ، ليس فقط عن تصميمها على انتزاع مكاسبها ، رغم كل التهويلات والصعوبات ، بل وأيضا أثبتت عن مدى ضخامة الزخم الذي يطلقه النضال الموحد ، الذي يرتكز أولا بأول على القاعدة العمالية .

الصرف الكيفي في بعض التشريعات العربية والعالمية

فيما يلي بعض النماذج من التشريعات العربية والعالمية حول تقييد الصرف الكيفي :

الجزائر : هناك حصانة لاعضاء مجلس النقابات ضد الصرف ، ومحكمة عمل للنظر في حالات صرف العمال الاخرين .

الارجنتين : حصانة لاعضاء مجالس النقابات ضد الصرف . ومحكمة عمل للنظر في حالات صرف العمال الاخرين .

النمسا : اللجنة النقابية يجب أن تعطي أذنا مسبقا بالصرف . حصانة لاعضاء مجالس النقابات . يمكن الحكم باعادة المصروفين اذا جاء الصرف لاسباب تتعلق بالنشاط النقابي .

بلجيكا : الصرف يتم بالاتفاق مع لجان المؤسسات المشتركة للنقابيين .

كندا : يحظر صرف المسؤولين النقابيين ، لا يتم الصرف الا بعد التشاور بين أرباب العمل والعمال وفق العقود الجماعية الموقعة بين الطرفين . امكانية اعادة المصروف أو دفع التعويضات الاضافية له .

الدانمارك : حصانة للنقابيين . تعويضات اضافية للمصروفين .

ألمانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، باناما : تجيز التشريعات اعادة المصروفين أو دفع تعويضات اضافية لهم .

ايران : يصل التعويض الاضافي للمصروف الى ٣٦ شهرا .

ومعظم هذه الاقطار لا تقل حرصا عن لبنان الرسمي على « الاقتصاد الحر » . فهل يجيبنا أرباب العمل ودولتهم بالتشدق بـ« الخصوصيات اللبنانية » — التي لم تعد الا خصوصيات النهب والفوضى بلا حدود وانتاج الفقر والبطالة والهجرة !

التصريحات الاسرائيلية الاخيرة حول الشعب الفلسطيني
إعتراف شكلي والموقف الفعلي هو المملكة المتحدة

بدأت في الاونة الاخيرة ، الصحف ووسائل الاعلام الاسرائيلية الترويج لاخبار مفادها ان الحكومة الاسرائيلية تجرى حاليا نقاشا داخليا حول موضوع الاعتراف — بكيان فلسطيني — وانها تعيد درس — المشكلة الفلسطينية — على المستوى السياسي . كما رافق هذا الترويج تصريحات وتعليقات متعددة في الصحف والاذاعة الاسرائيلية تدور حول الموقف الذي يجب أن تتخذه الحكومة الاسرائيلية تجاه موضوع التمثيل الفلسطيني . والسؤال الرئيسي المطروح هنا هو عما اذا كانت هذه التصريحات والتلميحات تشكل بداية موقف جديد من قبل زعماء الدولة الصهيونية ازاء حقوق الشعب الفلسطيني القومية ام انها استمرار للموقف التقليدي السابق مغلفا بغطاء لفظي جديد ؟ .. أن توضيح جملة العوامل والاعتبارات المحركة للوضع الاسرائيلي كافية لكشف حقيقة الموقف الاسرائيلي :

● لا شك ان الواقع الجديد الذي تعيشه اسرائيل يفرض عليها جملة من الحقائق التي لا يستطيع زعماؤها تجاهلها على طريقة اخفاء رؤوسهم في الرمال . فمنذ حرب تشرين واسرائيل تعيش في أزمة سياسية متفاقمة تجلت في ازمتها الوزارية المستمرة وفي — التقصيرات — المتوالية كان اخرها — تقصير — معلوت — . كما رافق هذه الازمة السياسية وانعدام الثقة في القيادة السياسية الصهيونية التقليدية ازمة اقتصادية حادة عبرت عن نفسها في التفاقم المتزايد في ارتفاع تكاليف المعيشة وفي العجز المزمن في ميزان المدفوعات الخارجية وفي التضخم المالي المستمر كما عبرت عن نفسها مؤخرا في الازمة المصرفية التي اجبرت مصرف — اسرائيل — ان يضع يده على مصرف — ارض اسرائيل — بريطانيا — . ان هذه الازمات مرتبطة بشكل او باخر بالسياسة الاسرائيلية التوسعية العدوانية وما تتطلبه هذه السياسة من تكاليف باهظة ومتراكمة على التسلح والاعداد العسكري .

عزلة اسرائيل الدولية

● منذ حرب تشرين واسرائيل تعيش في عزلة واسعة ومتزايدة على الصعيد الدولي فمعظم دول — العالم الثالث — وجميع الدول الاشتراكية والتقدمية بالاضافة الى القوى الديمقراطية والثورية في العالم الرأسمالي اخذت مواقف واضحة تدين اطماع اسرائيل وسياستها القمعية الفاشستية ضد ابناء شعبنا في المناطق المحتلة . وفي الوقت الذي تزداد فيه عزلة اسرائيل الدولية اخذ التأييد العالمي لنضال شعبنا يتصاعد كما اخذت منظمة التحرير تفرض نفسها كممثل شرعي وحيد على الساحة الدولية بعد ان جاءت قرارات القمة العربية لتقر لمنظمة التحرير احادية الشرعية في التمثيل الفلسطيني .

تصاعد النضال الوطني الفلسطيني في الداخل :

● شاهدت الفترة الاخيرة تصاعدا كبيرا في النضال الوطني الفلسطيني اخذ شكلا يقارب الانتفاضة الجماهيرية المستمرة في الضفة الغربية وقطاع غزة . كما اخذت عمليات الثورة الفلسطينية المسلحة تنخر في جسم العدو الصهيوني رغم كل الاحتياطات والاجراءات العسكرية والامنية والقمعية التي اتخذها . ان نضالات شعبنا في المناطق المحتلة ضد الاحتلال وضد عودة الملك حسين تظهر بوضوح مدى التفاف الشعب الفلسطيني حول منظمة التحرير كممثل وحيد له .

استمرارية النهج الصهيوني في التعامل مع حقوق الشعب الفلسطيني

● في ظل هذا الواقع الدولي والعربي والفلسطيني الجديد ليس امام اسرائيل في سبيل الخروج من عزلتها وطمس ازماتها الداخلية ومواجهة الوقائع النضالية الجديدة التى فرضها الشعب الفلسطيني سوى اللجوء الى اسلوبها التقليدي في المراوغة والمماطلة وتقديم — التنازلات — الشكلية مع المحافظة على الموقف التقليدي الذي يتلخص في العداء المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني .

وضمن هذا الاطار من المتغيرات والوقائع الجديدة من جهة واستمرارية النهج الصهيوني التقليدي من جهة اخرى يجب فهم التصريحات الاسرائيلية الاخيرة حول اعادة الحكومة الاسرائيلية درس — المشكلة الفلسطينية — سياسيا — وتصريحات وزير الاعلام الاسرائيلي اهرون ياريف ، حول امكانية التفاوض مع منظمة التحرير اذا تخلت هذه عن الميثاق الوطني الفلسطيني واعترفت بوجود الكيان الصهيوني واوقفت جميع عملياتها العسكرية ضد اسرائيل .

اسحق رابين

ان التصريحات الاسرائيلية الاخيرة تحاول ان توحي بان زعماء الدولة الصهيونية على استعداد لاتخاذ موقف جديد من قضية الشعب الفلسطيني استجابة للواقع الجديد المفروض عليهم ، الا ان جميع الدلائل والمؤشرات تؤكد بان الموقف الاسرائيلي تجاه قضية شعبنا لم يطرأ عليه أي تغير جوهري وان الهدف من هذه التصريحات والتلمحيات الوصول الى الامور التالية :

تنسيق امريكي — اسرائيلي — اردني

● تاتي هذه التصريحات في الوقت الذي يقوم فيه الملك حسين بالزيارات والوساطات لدى العواصم العربية تحت اسم — المصالحة — والتنسيق — مع الثورة الفلسطينية من جهة وقبيل سفر رابين رئيس حكومة العدو ، وييغال الون وزير خارجيتها الى واشنطن للتنسيق مع الامبريالية الامريكية بخصوص التحركات الاميركية — الاسرائيلية المقبلة في المنطقة من جهة اخرى ولهذا فان هذه التصريحات وكذلك التصريحات الامريكية حول اخذ — المصالح الفلسطينية — بعين الاعتبار ، تهدف الى تعزيز وتقوية دور النظام الاردني العميل لتجديد وصايته على الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة .

ويتضح هذا من تصريحات رابين الاخيرة والمتكررة ، والتي تؤكد اصرار الحكومة الاسرائيلية على التفاوض مع الاردن بشأن الاراضي الفلسطينية المحتلة . فقد كرر رابين القول بأن حل المشكلة الفلسطينية يكون فقط في التفاوض مع الاردن . كما كرر اللاءات الاسرائيلية الثلاث ، وهي رفض الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، ورفض الانسحاب من القدس ، ورفض اقامة دولة فلسطينية بقيادة منظمة التحرير .

سلخ منظمة التحرير عن جماهيرها

أن منطق أهرون ياريف ، لا يختلف في شيء عن منطق رئيس حكومته رابين ، فوزير الاعلام الصهيوني يضع مقابل امكانية التفاوض مع منظمة التحرير شروطا تعني بالنتيجة الغاء الصفة الرئيسية لمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وسلخها عن جماهيرها الفلسطينية والعربية بمطالبته الغاء الميثاق الوطني الفلسطيني والاعتراف بالدولة الصهيونية بالاضافة الى مطالبتها بالتخلي عن السلاح وايقاف العمليات الحربية ضد دولة العدو . وفي الوقت الذي يدعو وزير الاعلام الصهيوني منظمة التحرير الى حل نفسها مقابل — امكانية التفاوض — يؤكد أن هذا التفاوض لن يكون حول مصير الضفة الغربية الذي يجب حسب قول ياريف ان يتم مع النظام الاردني وحدة !!



اهارون ياريف

شق الوحدة الوطنية الفلسطينية

● ان دعوة بعض الاطراف الاسرائيلية الى التفاوض مع منظمة التحرير مقابل ثمن اعترافها بالدولة الصهيونية ومقابل موافقة عربية شاملة على الاعتراف باسرائيل تستهدف شق الوحدة الوطنية الفلسطينية باختلاق خلافات حول قضايا وهمية من جهة وتسهيل عملية بقاء الاحتلال الاسرائيلي على اراض عربية واظهار النظام الاردني كالطرف الوحيد المؤهل للتفاوض مع اسرائيل حول مصير المناطق الفلسطينية المحتلة من جهة أخرى .

محاولة الخروج من العزلة الدولية

كما تأمل اسرائيل من ان يؤدي هذا التغير الشكلي في موقفها الى تدعيم موقفها الدولي بعد ان فقدت عطف الرأى العام العالمي بسبب مواقفها المتصلبة والعدوانية . ولا شك ان زعماء الدولة الصهيونية سيسعون بكل الوسائل المتوفرة لديهم الى زرع الشقاق بين صفوف الفلسطينيين عن طريق ضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية والالتفاف القائم حول البرنامج المرحلي الذي اقره المجلس الوطني في جلسته الاخيرة ، لاهمية هذا في طمس المشاكل الداخلية الاسرائيلية من جهة واعطاء زعماء اسرائيل مهلة زمنية للمضي في تكتيك المفاوضات والاتفاقات الثنائية مع الانظمة العربية لتقييد قدرة هذه الانظمة على التحرك السياسي والعسكري واعطاء اسرائيل مهلة اضافية لاستكمال استعداداتها العسكرية وترتيب اوضاعها الداخلية تاهبا لشن عدوان جديد على الشعوب العربية .

● ومن هنا يجب فهم اصرار اسرائيل — بدعم امريكي واضح — على ان تكون الخطوة التالية بالتفاوض مع مصر خارج نطاق مؤتمر جنيف وترك الموضوع الفلسطيني الى فترة لاحقة بعد أن يكون النظام الاردني قد دعم موقفه العربي تحت غطاء تحركاته مع الانظمة العربية باسم — المصالحة — والتنسيق مع الثورة الفلسطينية . ومن هنا يمكن فهم تصريحات رابين الاخيرة القائلة بان القضية الفلسطينية قضية ثانوية ويجب حلها عن طريق الاتفاقات الثنائية مع الانظمة العربية بما في ذلك النظام الهاشمي العميل .

التبني العلني لمشروع المملكة العربية المتحدة .

● التلميحات الاسرائيلية حول الاعتراف بوجود — كيان فلسطيني — يجب فهمها ضمن اطار التحركات الاسرائيلية — الاميركية — الاردنية التي يشكل مشروع المملكة العربية المتحدة قاسمها المشترك فقد أوضح المعلقون الاسرائيليون بشكل قاطع بان هذا الاعتراف لا يتضمن — ولا بشكل من الاشكال — الاعتراف بوجود شعب عربي فلسطيني ولا الاعتراف من بعيد أو قريب — بحق هذا الشعب في تقرير مصيره واقامة سلطته الوطنية . كما يجمع هؤلاء المعلقون ان هذا الاعتراف — ان حصل — لا يعني التفاوض مع الفلسطينيين كطرف مستقل بل ان اقصى ما يتضمنه من جانب اسرائيل هو قبول اجراء مفاوضات مع ممثلين فلسطينيين في اطار المباحثات مع النظام الاردني وهذا يعني ان اسرائيل تسير باتجاه التبني العلني لمشروع المملكة العربية المتحدة .

الجزء الثاني والاخير من وثائق محاكمات واعدامات "الشجرة"

هكذا صمد الشيوعيون والديموقراطيون السودانيون أمام الجلادين!

هـــذا هو الجزء الثاني والاخير من الوثيقة الهامة عن محاكمات معسكر الشجرة التي انتهتالى اعدام قادة انقلاب ١٩ تمــوز « يونيو » ١٩٧١ في السودانوعلى رأسهم الشهيد عبـــد الخالق محجوب ، نقدمهـــا بمناسبةالذكرى الثالثة لاستشهاد المناضلين الديمقراطيين والشيوعيين السودانيين .

وهذه الوثيقة أعدها الحزبالشيوعي السوداني بعد عامين من المجزرة راويا فيها كل الحقائقوالوثائق في شهادة تاريخية حية .. وقد حاولنا الحفاظ على النصالحرفي مـــع حـــذف بسيط لبعض الفقرات التي لا يسمح القانونبنشرها !...

الملازم صلاح بشير عبد الرحمن :

بعد توقف القتال في كتيبة جعفر في جنـــوب غرب مدينة أم درمان ، كـــان الملازم صـــلاح مصابا بجرح ، فاتجه نحو أحد منازل قشلاق المنطقة العسكرية لاسعاف جرحه . ولكـــن الجندي صاحب المنزل كان قد سمع نداء نميري من راديو أم درمان بضرب كل من اشـــترك في الحركة وسحق الشيوعيين . فحاول ارغام صلاح على تسليم نفسه ، ولما رفض صلاح بدأ صاحب المنزل يتصرف بحركات متشنجـــة فزعة . فحمل بندقية الخرطوش وخرج مـــن داره وبدأ يصيح بأعلى صوته بضرب الخونـــة المتمردين والشيوعيين . وبدأ صلاح فيمقاومته فاطلق عيارا من بندقيته أصاب صلاح في فخذه الايمن . وقبـــل أن يطلق العيار الثاني هجم عليه صلاح وبدأ يقاومه رغم جراحه فامسك بمؤخر البندقية ، ولكن الطلقة الثانية أصابت صلاح في ذراعه الايمن ففقد وعيه . وبعد ذلك تعاون الجندي مع بعض المارة وجنود الـــردة وحملوه الى المستشفى العسكري في السلاح الطبي . وعندمـــا استعاد وعيـــه صبـــاح الجمعة ٢٣ــ٧ سأل احدى المرضاتالمشرفات على علاجه عن تطورات الاحداث فاخبرته أن نميري عاد للسلطة وتم ضرب الشيوعيين .

حتى تلك اللحظة كانت قوات الردة لا تعرف من هو صلاح . لهذا اعتنوا بعلاجه وحولوه الى عنابر الدرجـــة الاولى في غرفة واحدة مع مزمل غندور الذي كان معتقلا قبـــل ١٩ يوليو . واستمر علاج صلاح بعناية فائقـــة طيلة نهار الجمعة والسبت . فعندما جاء خالد عباس ومجموعة من بطانته لتفقد الجرحـــى هنأ صلاح بالنجاة ظنا منه أنه من قواته ، وقال له « مبروك وما يهمك برضو راجل ». طيلة هذه الفترة كانت قوات الردة تعلن عن بحثها عن صلاح بشير . وفي الخامسة مـــن مساء السبت حضر للمستشفى عدد مـــن ضباط الصـــف بالمدرعات وتعرفوا علـــى شخصية صلاح بشير . وفي السابعة والنصف أحاطوا الغرفة بحراسة مشددة من أحد عشر جنديا من المدرعات يقفون على مدار الساعة وعلى كل ابواب الغرفة ونوافذها . حتى ذلك الوقت كان الغيار للجرح كل نصف ساعة ، وحقنة حيوية على رأسه كلساعة مع استمرار عملية نقل الد مالمستمرة . في الساعةالتاسعة مساء حضر الضابط خالد الامين الحـــاج (أخ اللواء السابق مقبول الامين الحـــاج وقريب خالد حسن عباس) ومعه الرائد شرف الدين مالك من الاستخبارات بالمهندسين ، والرائد فتحي أبو زيد والرائد تاور وحفنة من الجنود ، وأحد صف الضباط يحمل قيـــدا حديديا للايدي وحبل تيل . وهجم خالد الامين على صلاح وقال : « علاج كمان ؟ قوم حيلك؟ » وانتزع الدرب الموصل بين زجاجة الدم ووريد صلاح بعنف وقسوة . تدخل المرض وأخبـــر خالد أن صلاح واهن القوى لانه مصـــاب اصابات خطيرة ولا يستطيع الحركة . فامـــر خالد الجنود بقوله : « كتفوه ! » فاوثقوا الحبل حول قدميه ووضعوا القيد على معصمه ثم أمرهم : « سبلوه » وبدأ الجند بلا رحمة أو شفقة في تنفيـــذ الاوامر وبصورة قبيحـــة ومشينة ، فحملوا صلاحا كالخروف المذبوح عاريا حتى من الغطاء الابيض ، وألقوه في قاع عربة عسكرية على فخذه المصاب ففقـــد وعيه . واستيقظ في اليو مالتالي وعلم أنـــه بغرفة في سلاح المهندسين . وكان خالـــد وجنوده قد انزلوا صلاحا من العربة بنفـــس العنف أمام جمهرة من الجند وألقوا به فـــي غرفة القرقول مما تسبب في نزيف حاد حتى فكوا القيود عنه وتركوه ينزف . وكان فيالغرفة في ذلك الوقت الصول المعتقل عثمان بشـــير من الحرس الجمهوري . مرة أخرى حضـــر خالد الامين ومعه زبانيته . وبدون مقـــدمات بدأ يرفس صلاح بقدمه وبضربات قاســـية (خالد الامين في حجم أخيه المقبول أي في حجم فرس البحر ــ القرنتية) وكان يوجه ضرباته نحو الجروح ، ثم على الرأس والوجه حتى اغمى على صلاح وفقد وعيه مرة اخرى .

وعندما استعاد وعيه قال له خالد : « شوف ياابن الكلب حتلاقي نفس الضرب والتعـــذيب وأسوأ من ذلك اذا ما أجبتنا على الاسئلة اللي حنسالك ليها » . فقال له صلاح « أنت أسأل وحاجاوبك على ما أعرفه » . وكانت اسئلة خالد مثل كل أسئلة تلك الايام تدور حول تنظيم الضباط الاحرار ، والخـــلايا الشيوعية في الجيش ، السلاح المفقود مـــن كتيبة أم درمان وسلاح المظلات ، المصـــير الذي حدده قادة الحركة لاعضاء مجلـــس ٢٥ مايو الخ . فاجاب صلاح « بانه ليـــس عضوا في تنظيم الضباط الاحرار ، وأنه فصل من القوات المسلحة بدون أسباب يعلمهـــا قبل فترة وأنه لا يعرف شيئا عن الخـــلايا الشيوعية ولا يعرف معنى كلمة خلية . اما كيفية تنظيم الحركة فانا لست قائد الحركة لاعرف كـــل تفاصيلها . أنا أعاروني للقوات المسلحة وكلفوني بواجـــب عسكري معـــين نفذته كعسكري . والسلاح المفقود لا بد أن يكون قد أخذه مدنيون من الشوارع . امـــا مصير أعضاء مجلس ٢٥ مايو فقد كان معروفا لكل الناس أنهم سيقدمون لمحاكمة مفتوحـــة للشعب ، ولو كان هنالك اتجاه لاعدامهم كان من الممكن لاي جندي أن يطلق رصاصه علـــى كل منهم منذ الساعات الاولى بعد ١٩ يوليو ». وعندما انتهى صلاح ، قال خالد : « يعني ما عايز تقول الحقيقة ، طيب » وبدأ يعيد الرفس والضرب والتعذيب حتى أوقفه الضباط الذين كانوا معه وقالوا له « سيبه كفاه خليه لينا » فخرج من الغرفة وهو يهـــدد صـــلاح بقوله : « تاني الشمس ما حتشوفها بعينك ». بعد ذلك أخرج الضباط أحذيتهم الثقيلةوبدأوا يضربون صلاح حتى أصيبت أذنه اصـــابة خطيرة . وكان الضابط شرف الدين يقـــف بعيدا ولا يشترك في الضرب فقالوا لـــه : « تعال هنا يا شرف اتسلى . » اشتد التعذيب على صلاح ، صاح فيهم أوقفوا الضرب عشان أتكلم . فتوقفوا ولكن بعد أن استعاد صلاح أنفاسه قال لهم : « شوفوا أنا عارف كـــل حاجة لكن ما حاتكلم اشوف حتعملوا شنو » فخرج أحد الضباط وأحضر بندقية ج٣ وضعها على جبين صلاح اذا لم يتكلم . فقال لـــه صلاح : « اضرب عشان نموت زي الرجال الاستشهدوا » . ولكنهم قالوا له : « لايما حنكتلك بالسرعة دي ، لازم تتعذب وتموت بطيء » . ثم خرجوا متوعدين بالعودة مـــرة أخرى . ثـــم قا مأحد ضباط الاســـتخبارات بمحاولة جديدة ناعمة فقاللصلاح أنهممستعدون لتقديم ضمان كتابي من نميري وخالد حســـن عباس بالبراءة واحتلال منصب كبير ، شريطة أن يقدم ما لديـــه من معلومات ويصـــبح شاهد ملك . شكره صلاح على ذلك وقـــال له : « ضع نفسك في مكاني ، فهل يمكـــن أن ترتكب مثل هذه الخيانة لكي تعيش ؟ » عادت مجموعة صف الضباط مرة أخـــرى تحمل الحبال والقيد الحديدي ، وكان صـــلاح في هذه الفترة قد فقد كميات هائلة من دمـــه وتحولت الملابس البيضاء التي تستر جســـده الى قطعة حمراء لزجة وبقع الدم على بلاط الغرفة أشبه بالسلخانة . أوثق الجند الحبال حول قدميه والقيد حول يديه ، وطلبوا منـــه أن ينقلوه للعربة العسكرية . فرفض وأكد لهم أنـــه لن يتحرك ما لم يرتدي ملابســـه العسكرية أو المدنية وسوف يقاوم حتـــى الموت . فانصاعوا لرغبتـــه وأعادوا لـــه ملابسه العسكرية وحملوه الى معســـكر الشجرة ، ووضعوه مع بقية المعتقلين .

ورغـــم حالة صلاح المتدهورة أصر نمـــيري على تقديمه للمحاكمة . وبالفعل بدأت المحاكمة بان أحضروا ثلاثين جنديا كشهود اتهام وكان صلاح واثقا من حكم الاعدام . فاستجمع قواه وقال لهيئة المحكمة : « لا داعي لكـــل هؤلاء الشهود وقد قمت بدوري في الحركـــة وفي المقاومة ورفضت الاستسلام » . وكانت المحكمة تطمع في استخلاص بعض الحقائـــق مما جعلها تستمر لمدة يومين ــ ٢٥ــ٧ و ٢٦ ــ٧ . وتحت الحاح الضباط المعتقلـــين ، وتعفن الجروح والنزيف المتصل ، اضـــطرت المحكمة التي كانت تحاكم صلاح وهومحمولا على النقالة ، أو مسنودا على كرســـي ، أن توافق على ارسال صـــلاح للمستشفى العسكري ولكنـــه رفض طالبا أن يعرف نتيجة الحكم أولا ، فان كان اعداما فليعدم علـــى حالته تلك ، وان كان سجنا فليذهب علـــى نفس الحالة للسجن ويعالج بعدها كسجين . ولكن استمرار النزيف والارهاق في المحكمة وانعدام العلاج والعناية الطبية جعل صلاح يدخل من جديد في حالة الاغماء وفقدانالوعي وقد نقلوه الى السلاح الطبي وهو فاقد الوعي فوضعوه في غرفة القرقول واقفلوها عليـــه دون علاج أو أكـــل لفترة من الزمن ، حتى تدخل بعض الاطباء فاوصوا له بسرير وانتظام الغذاء والعلاج . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث واستمر على هذه الحال حتى قرر طبيـــب جراح اجراء عملية للجرح ونقل الى غرفـــة العمليات . وبعد لحظات حضر أربعة أطباء يرتـــدون الـــروب الابيض ووجوههم مقنعـــة بالكمامات الطبية وقالوا لصلاح : « عايزين نتكلم مع الضمير الداخلي بتاعك عشان تورينا بعض الحاجات لانك في المحكمة ما قلت أي حاجة خاصة عن السلاح المفقود وتنظيـــم الضباط الاحرار الخ . » ثم بدأ صلاح يشعر بالدوار فسألوه : «هل شعرت انك عايز تنوم ؟ » فقال لهم « نعم » . فقالوا لـــه « طيب جاوب على اسئلتنا » . فقال لهم : « أن ثورة ١٩ يوليو ، وقبل أن يتم كلامه قاطعوه بقولهم : « لكن هي ثورة أم انقلاب ؟» فقال لهم : في وجهة نظري هي ثورة ، وطبعا الثورات خشم بيوت ، وتوقف عن الحديث .

بقي صلاح بعد العملية ٦٥ يوما في غرفة قذرة مليئة بالفئران والحشرات دون أن تنظف الغرفة أو جسم المريض . اتصل صلاح بقائد السلاح الطبي وطلب منه أن يتصل بالجهات المختصة لتبلغه الحكم لينفذ ان كان اعداما أو سجنا بدلا من الانتظار على تلك الحالـــة غير الانسانية ، وانه يرفض مواصلة العلاج بذلك المستوى .

واخيرا حضر أحمد محمد الحسن وأخبـــر صلاح أن الحكم قد صدر عليه بالاعـــدام ، ولكنه طلب من نميري تخفيضه الى ٢٠ ســـنة سجنا ، الا أن نميري رفض لان صلاح لم يدل باي معلومات عن الحركة والسلاح المفقود والخلايا الشيوعية في الجيش وتنظيم الضباط الاحرار . فطلب منـــه صلاح أن يعمـــل بتنفيذ الحكم لانـــه لن يتكلم . فقال له أحمد محمد الحسن : « سوف نعطيك فرصة ثلاثة ايام » فرفض صلاح ، وظل أحمد محمد الحسن يتردد عليه الايام الثلاثة ، ولكن بدون جدوى . اعلم صلاح بالحكم ٢٠ سنة سجنا . ونقل الى سجن كوبر في أواخر سبتمبر ١٩٧١ ، وظل يعاني من الجروح الثلاث وبقايا شظايا الخرطوش في فخذه واصابة أذنه .

محاكمة الدكتور مصطفى خوجلي

تم اعتقال الدكتور مصطفى خوجلي في صباح الجمعة ٢٣ــ٧ــ٧١ وتم نقله الى معســـكر الشجرة ، ثم أعيد الىوزارة الداخلية لترحيله الى سجن كوبر . ثم أعيد من جديد لمعسكر الشجرة بطلب من نميري ، فوضع في الغرفة رقم ــ ١ ــ مع ٢٣ ضابطا . كان النهار قـــد انتصف وبدأت الاعدامات . الا أن روحالضباط المعتقلين كانت عالية ، ومستوى ثباتهـــم وشجاعتهم تفوق كل تصور . وكان في الغرفة المجاورة قادة ١٩ يوليـــو . .

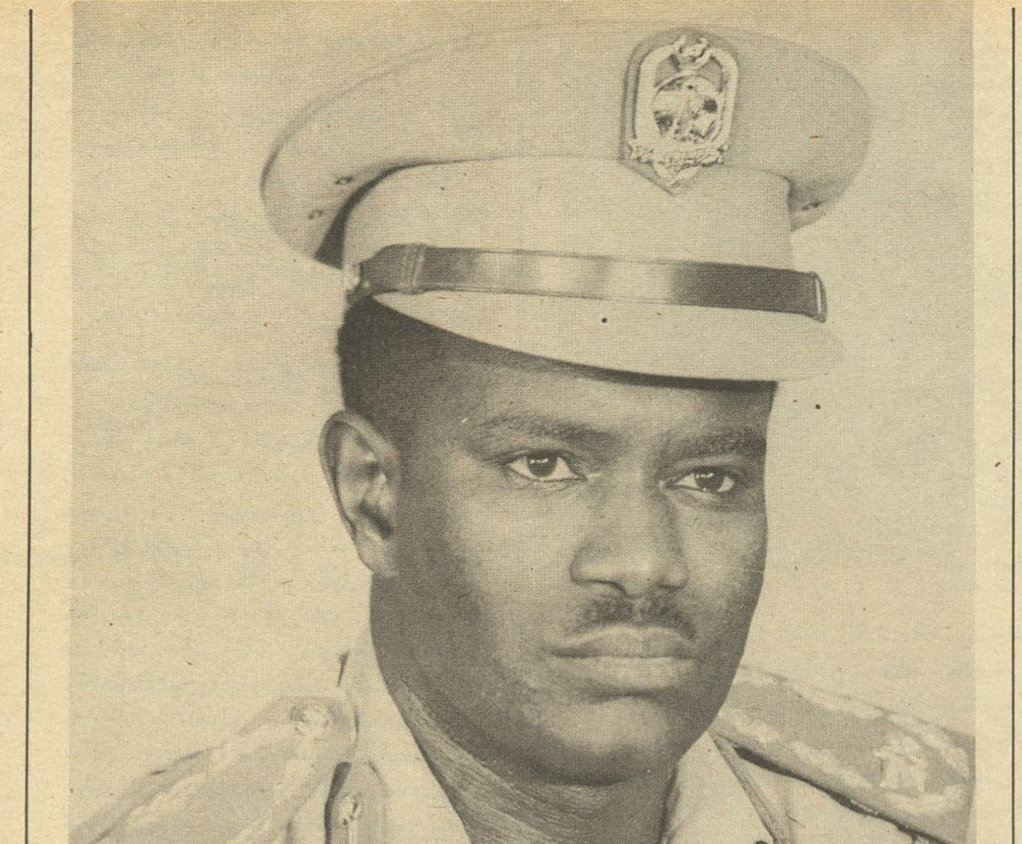
وفي صباح ٢٤ــ٧ ، حوالي الســـاعة التاسعة ، اقتحم خالد حسن عباس الغرفة متهيجا ومعـــه الضابط فتحي أبو زيد، فتوجه نحو دكتور مصطفى وبدأ يكيل له الاتهامات والاستفزازات ، وقال له أنت السبب فـــي كل هذه الحوادث وقتل الابرياء . وبعـــد لحظات دخـــل الغرفة محترف القتل ضابـــط المظلات محمد ابراهيم واقتاد مصطفى الـــى مكتب نميري الذي يجلس على يساره خالد حسن عباس وعلى يمينه أبو القاسم محمد ابراهيم وفتحي أبو زيد . انتفض نميري مـــن مقعده واتجـــه نحو مصطفى وبدأ يضربه بقبضته . وقال له : « أنت عايز تبقى رئيس

وزراء أنت تعرف ايه عن السودان ؟» وعندما عاد الى مجلسه قال له خالد : افتكر أحسن نلحقه أصحابه عشان يعالجهم في الاخـــره . وكانت أمامه ورقة عليها أسماء الـــذين سيعدمون مكتوبة بقلم الرصاص ، وأضاف اسم مصطفى خوجلي لاخر القائمة بكل برود. خرج مصطفى من المكتب وقد تأكد من حكـــم الاعدام وتمكن منارسال رسالة صغيرة لزوجته يخبرها باحتمال الاعدام .. على الخفيف حسب تعبيره .

في المساء حوالي الساعة الخامسةوالنصف استدعى مصطفى للتحقيق أمام المقدم عبدالله الياس الذي أدار التحقيق ليبرهن أن مصطفى خوجلي عضوا في اللجنـــة المركزية للحـــزب الشيوعي السوداني ، وأنه اشـــترك فـــي التخطيط وأجاب مصطفى : « أنه كان معتقلا منذ ٣٠ مايو ١٩٧١ ، وخرج من المعتقـــل صباح ٢٠ يوليو ، وبالتالي فكل التهم غـــير ذات موضوع . بالاضافة الى أنه غير عضو باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني. فقال له المحقق : هناك شاهد يثبت عضويتك في اللجنة المركزية للحـــزب الشـــيوعي السوداني . فتأجل التحقيق ثم عاد مصطفى لغرفة المعتقلين فوجد بها الشهيد جوزيف قرنق الذي أحضر من كوبر . صباح الاحد ٢٥ــ٧ ، استدعي الدكتور مصطفى للتحقيق ، الـــذي تأجل لعـــدم حضور الشاهد . ثم استدعي في المساء بواسطة المقدم عبد الله الياس . فدخل المدعو معاوية ابراهيم مخمورا ، وبادره مصطفى بقوله : ازيك يا بوخوجلي لسع في حركاتك دي ؟ » ثم توجه ممثل الاتهام بسؤال لمعاوية عن معرفته للمتهم . قال : أنه يعرفه منذ عام ١٩٥٦ وعملا سويا فـــي الحـــزب الشيوعي خلال سنوات الحكـــم العسكري وما بعده ، ثم في مكتب العلاقات الخارجية. ولكن بعد ثورة مايو اصبح من جناح عبـــد الخالق الذي بدأ يعمل لتحطيم الثـــورة . ثم أنهى حديثـــه وأقسم على المصحف ووقع على أقواله . ورفض دكتور مصطفى أن يتوجه اليه بأي سؤال . وفي مساء الاثنين ٢٦ــ٧ اخـــذ مصطفى الى المحكمة وكانـــت برئاسة العقيد قسم الله الحوري وعضوية المقـــدم مهدي المرض والنقيب كامل مساعد وكان ممثل الاتهام المقدم عبد الله الياس . فوجهـــت المحكمة تهمتين لمصطفى : العضوية في قيادة الحزب الشيوعي السوداني للاطاحة بالسلطة وتحطيم ثورة مايو والوحدة الوطنية .. الخ . والثانية قيا مالحزب الشيوعي بانقلا بمسلح لاستلام السلطة والعقوبة الاعدام . كـــرر مصطفى أقواله التي أدلى بها في التحقيق . ولكن المحكمة أجابت بانها سوف تستدعـــي شاهد الاتهام . وحضر المدعو معاوية مـــرة أخرى وكرر نفس أقواله ، ولكنـــه أضـــاف اليها أن مصطفى كان مسؤولا عن عمـــلالحزب في الجامعة لتنفيذ مخططات عبد الخالق محجوب وعن العمل وسط الاطباء لتنفيذ نفس المخطط، وكلا المسؤوليتين مركزية . بعد ذلك توجـــه دكتور مصطفى بسؤال واحد للمحكمة : « اذا أراد شخص ما أن يثبت انك عضـــو فـــي تنظيم معين ناهيك عن قيادته فلا بد لهـــذا الشخص أن يثبت أولا أنه عضو وقيادي في ذلك التنظيـــم ، فهـــل الشاهد عضو فـــي الحزب الشيوعي السوداني حتى ١٩ يوليو ؟» رفـــض رئيس المحكمة السؤال على اعتبلو أنه تجريحي ..

وأخـــيرا رفـــض دكتور مصطفى الادلاء أو تقديم سؤال ووجه حديثه للمحكمة : الواضح أن مهمة المحكمة صورية وأنني أعرف أن الحكم مقرر سلفا لذلك يصبح من العبث دخولي في مناقشة معكم الثلاثة ولنا لقـــاء قريب . ثم ألقى المقدم عبد اللهالياس مرافعة الاتهام وانفضت المحكمة .

وفي الساعة العاشرة مســـاء استدعـــى دكتور مصطفى لمكتب العقيد أحمد محمدالحسن رئيس القضاء العسكري وتلي عليه الحكـــم بالسجن عشرين عاما . وفي حوالي الساعة الرابعة صباحا حضر أبو القاسم محمـــد ابراهيم مخمورا الى الغرفة وكان دكتـــور مصطفى نائما . فايقظه أحد جنود المظلات وأمره بالخروج ، وعندما قابل أبو القاســـم



الرائد الشهيد هاشم العطا

ابتدره قائلا : حصل ايه ؟ . فســـاله مصطفى : في ايه ؟ قال : في الحكـــم ، قال مصطفى : « عشرين سنة . » قال : مبروك . وانصرف . في صباح الثلاثاء ٢٧ــ٧ تم نقل دكتور مصطفى الى سجن كوبر ولمـــه فض ضابط السجن الظرف المختوم بالاحمـــر والذي يحوي الحكم ، ووجد العقوبة ســـجنا نهض وعانق دكتور مصطفى .

رائد مبارك حسن فريجون

بعد مقاومة كتيبة جعفر البطولية بام درمان، تم اعتقال الرائد فريجون . ومنـــذ لحظـــة اعتقاله حاول جنود المظلات اطلاق النار عليه واعدامه وأطلقوا بالفعل عدة أعيرة تجاهـــه لولا تدخل عريف من المدرعات طلب من الجند أخذه حيا لانه مطلوب في معسكر الشجرة . وعدنما أوصلوه الى سلاح المهندسين حـــاول الرائد فتحي أبو زيد أن يتفرسن ويتجاسر فاصدر الاوامر للجنـــد باعدام مبارك ومـــن معه من الضباط والجنود ، ومرة أخرى تدخل ضابط من سلاح المهندسين وحالوا دون ذلك. وفي صبيحة ٢٣ــ٧ نقل مبارك الى الشجرة حيث قوبـــل بحشد من الجنود الذين عرفت لهم أوامر من مجلس الثـــورة للارهـــاب والاستفزاز وتحقير ثوار يوليو . وفي نفـــس اليوم أخذت له خلاصة البيانات ، ثم تجمع حوله عدد من الصحفيين الليبيين والمصريين ومعهم العميد أحمد محمد الحسن الذي أعلن لهم « هذا هو الرائد فريجون من الخونة » وردح على الطريقة المصرية بينما كانالصحفيون يلتقطون الصور . بعد ذلك استدعى نميري الرائـــد مبارك وطلب منـــه أن يوضح لـــه الدوافع الحقيقية لتلك الخيانة حسب تعبيره. فاجابه مبارك : انا ما خائن فرد نميري « كل فرد اشترك فيالحركة خائن حتى تثبت براءته». وفي يوم السبت ٢٤ــ٧ بدأت المحاكمة التـــي كان يتشوق لاصدار حكمها بالاعدام كل مـــن أحمد عبد الحليم وأحمد الحسن . وبـــدأت المسرحية بتلفيق تهم غير محددة واحضـــار شهود من الضباط والجنود الموالين للـــردة لطبخ الاقوال واثبات الاتهامات وتصوير تطور الاحداث بطريقة تخدم اهداف الردة . وفـــي يوم ٢٥ــ٧ ، أعلن أحمد الحسن أن الحكم هو ٧ سنوات سجنا وتم ترحيله الى ســـجن كوبر . وبعد عشرة أيام تم استدعاء الرائـــد فريجون الى وزارة الداخلية وفتح ضده بلاغ جديد بنفس التهمة التي سبق وحوكم بها أمام المحكمة العسكرية بحجة أن الحكم الـــذي أصدر كان خفيفا نسبة للمعلومات التي توفرت فيما بعد رغم مخالفة ذلك القانون العسكري. وبعد تحقيق دام ١٥ يوما وشهرين من الانتظار أخطر الرائد فريجون بشطب القضية لاسباب سياسية .

النقيب عبد الرحمن مصطفى خليل :

تم اعتقاله بعد ٢٢ يوليو في مكاتب لـــواء المدرعات الاول بواسطة مجموعة من الجنود يتقدمها الرقيب اسماعيل سعيد في دبابة . بدأ الجنود يطلقون الرصاص حول قدميـــه ويهددون بقتله ، ويضربونه من الخلف بمؤخرة رشاشاتهم حتى أوصلوه الى مدرسةالمدرعات وأدخلوه مع بقية الضباط المعتقلين وعـــددهم عشرون في مخزن مهجور للسلاح مساحته أربعة أمتار ، ثم نقلوهم الى أحد مكاتب ســـلاح المدرعات . وطيلة الليل ظل الجنود يحيطون بالمكتب ويتفوهون بعبارات نابية واستفزازية، ويتوعدونه بالاعدام في الصباح . بقي عبـــد الرحمن في غرفة المعتقلين ، وهناك تاكد لهـــم أن الجماعة التي تصدر الاحكام مكونة مـــن مجلس الثورة وأحمد عبد الحليم قائد سلاح المدرعات ، وأحمد محمد الحسن قائـــد فروع القضاء العسكري ، وأن المجالـــس التي يقف بها المتهمون صورية . وفـــي صباح الخامس والعشرين من يوليو حضـــر أبو القاسم محمد ابراهيم لغرفة الضـــباط المعتقلين وهدد كل الضباط مؤكـــدا أن أي ضابط اشترك في الحركة سوف يعدم ، ثم أمر الجنود بتشديد الحراسة ومنع أي ضـــابط أو جندي الاقتراب من المعتقلين .

بعد أخذ خلاصة البيانات وقف عبدالرحمن أمام المحكمة التي استمرت لمدة خمس دقائق فقط ، وأعيـــد لغرض الاعتقال . وعندمـــا حاول الاتصال بالعقيد علي علي صالح قائد مدرسة المدرعات كشاهد دفاع قال لـــه « لو حضرت كشاهد دفاع سوف أعجـــل باعدامك » . بعد ذلك حضر المقدم عبد القادر أحمد محمد ومعه بعض جنود المظلات ووقـــف خارج الغرفة يكيل السباب والاستفزاز لعبـــد الرحمن ، وحاول أن يطلق عليه النار مـــن مدفع صغير يحمله ، ثم توعده بالاعدام فـــي الصباح الباكر . وعلم بعض الضبط العاملين انذاك أن القائمة التي حدد فيها نميري أحكام الاعدام تحوي اسم عبد الرحمـــن . فظل يتوقع تنفيذ الاعدام في أي لحظة .

وفي يوم ٢٦ــ٧ أعلمته المحكمة أنها حكمت عليه بالسجن ٧ سنوات ، وعلم فيما بعد أن أحمدعبدالحليم أخذ ورقةالحكموقدمهاللنميري وأحمد محمد الحسن واعاد الحكم مرة اخرى الى المحكمة لاعادة المحاكمة . فاعادتهـــا المحكمة مرة اخرى بنفس الحكم السابق . فاخذ أحمد عبد الحليم الاوراق ووجه السباب لضباط المحكمة ووصفهم بالجبن واتجه مـــن جديد لاحمد محمد الحسن ونميري ، وبقيـــت أوراق الحكم في مكتب أحمد عبد الحليم حتى يوم ٣٠ــ٧ حتى حضر احد الضباط برتبـــة ملازم وأعلن عبد الرحمن أن الحكم ١٤ سنة سجنا وأن ضابط المحكمة رفض الانصياع لضغط أحمد عبد الحليم باصدار الحكـــم بالاعدام (كانت المحكمة مكونة من العقيـــد محمد ميرغني قائد جناح المقاتلات ، يعاونه الرائد فاروق خوجلي والرائد عثمان السيد. وكان ممثل الاتهام بابكر عبد المجيد الذي رفض دخول أي شاهد اتهام احضرته قوات المظلات والمدرعات) . بعد ذلك اقتاد الحرس عبـــد الرحمن الى مكتب أحمد محمد الحسن الذي أعلمه بالحكم النهائي وتـــم نقله لسجن كوبر بحراسة مشددة ومنها نقل الـــى سجن شـــالا .

نقيب محمد أحمد محجوب

اعتقل بالقصر الجمهوري مساء ٢٢ يوليو مع عدد من الجنود والضباط بينهم الشهيد أحمد جبارة ، ونقل الى معسكر الشجرة . ووضع في غرفة القرقول الرئيسية حتـــى الثانية صباحا حيث انضم اليه عدد من ثوار يوليو منهم الشهيد محمد أحمد الزين ، ثـــم نقلوا جميعا الى الغرفة رقم ــ ١ ــ التي كان بها الشهيد محجوب ابراهيم وبقيـــة المعتقلين . بقي محمد احمد محجوب في هذه الغرفة اسبوعا وشهد كل الاحداث لحظـــة بلحظـــة .

وكان اخر منودع الشهيد الشفيع عندما أحضروه بعد التعذيب مضرجا بدمائه متورمالوجه وعلى عينه اليمنى فوق الحاجب جرح غائر وسال الدم على وجهه وعنقه وبلل ملابســـه ، فلما انزعج محمد أحمد محجوب من هذا المنظر جمع الشفيع كل قـــواه وقا ل له : « ولا يهمك نتقابل في كوبر» فساعده محمد أحمد علىحمل حقيبته الصغيرة التي تحوي بعض الملابس وفرشة أسنان ومعدات الحلاقة .

بدأ التحقيق بعد أربعة أيام وكان ممثـــل الاتهام العقيد عبد الوهاب البكري الذي لـــم يخف حماسه لانزال حكم رادع على المتهم . لم يكن هناك شاهد اتهام سوى الرائـــد يعقوب اسماعيـــل الذي اعتقل محمد أحمد بالقصر . ولما تضاربت أقواله طلب ممثـــل الاتهام تحويله الى شاهد عدائي أو شاهـــد دفاع . وعندما فشلت المحكمة في تحديـــد جريمته حسب الاتهامات أصر أحمد محمـــد الحسن على اصدار الحكم باي شـــكل . وقال محمد أحمد محجوب لاعضاء المحكمـــة : « أنا عارف أن هناك أوامر بتوقيـــع أي عقوبة وأنا مستعد لهذه العقوبة وأقدر للمحكمة موقفها » . بعد ذلك أعلن محمد أحمد بان الحكم عامين سجن ، وفي المساء وصلـــه اعلان اخر بأن الحكم هو عشرة ســـنوات سجنا ، وكانت الاذاعة قد أذاعت أن الحكم هو خمس سنوات وكذلك الصحف ولم يبلـــغ الحكم الحقيقي الا في سجن كوبر . وخـــلال فترة انتظار النطق بالحكم استدعاه نميري وحاول أن يستخلص منه معلومات عن معاملته للشهيد عبد الخالق محجوب ودكتور عز الدين علي عامر عندما كانا تحت حراسته فيالسجن الحربي . وعندما انتهى نميري من حديثه مع محمد أحمد ، تدخل الرائد عمر علي محقر ــ سكرتيره ــ وقال أن ممحد أحمد محجـــوب شتم مجلس الثورة المنحل بعد ١٩ يوليو وشتم نميري وسعى لضم القوات الخاصة بحراسته لقواته يوم ٢٠ــ٧ فاعيدت المحاكمة من جديد وسالته المحكمة عن الصور التي التقطت لـــه في قاعة الاجتماعات بالقيادة العامة مع وفـــد الهيئات النقابية التي أيدت سلطة ١٩ يوليو وكذلك الصور التي التقطت له في موكـــب ٢٢ يوليو . وأخيرا حكمت المحكمة ببراءتـــه ولكن أحمد محمد الحسن أصر على اصدار حكم السجـــن . !

الملازم عبد العظيم عوض سرور

تم اعتقاله مساء ٢ ٢يوليو ، ونقلوه الى معسكر الشجرة . عرضوا عليه أن يصبح شاهد ملك ، ثم نقلوه الـــى معتقـــل سلاح المهندسين ، يحضر اليه مامون عوض لثلاثة أيا ممتتالية عله يحصل منه على معلومات عن

التنظيم العسكري وعن الحركة . وبدأ مامون باسلوب الصديق الحادب ، والاغراء الناعم بانه سيضمن له البراءة والبقاء في الجيش وحياة عظيمة . ثم قدم له ورقا وقلم ليكتب.

رفض عبد العظيم الاستجابة . لجا مامون الى التهديد وقال له : سوف تعدم اذا لم تكتب وتعترف . وبعد ثلاثة أيا م، أخذه مامون الى معسكر الشجرة وحده وبلا حراسة وكان يحاول اقناعه أنه صديق حادب على مصلحته وعندما وصل الى الشجرة أدخلوه الى النميري الذي حاول أن يظهر بمظهر الصديق الودود . وقال له نميري : « أريد أن تساعدنا في معرفة الحقيقة لانني لا أعرف حتى الان .. وأشياء كثيرة تبدو غير واضحة، وأنك تستطيع أن تدلي بما يمكننا من توجيه هذه المحاكمات المضطربة وانقاذ الكثيرين من الابرياء وأن توضح من هو المجرم الطليق : « ثم وعده بالبراءة ومكافأة عظيمة . رد عليه عبد العظيم بانه لا يعرف شيئا . فقال له نميري أنك تعرف كل شيء . ثم أمر جنوده بارجاعه الى معتقل سلاح المهندسين وطلب منه أن يفكر ويكتب ويعود مساء الغد . وفي الطريق الى سلاح المهندسين كان مامون عوض أبو زيد يكرر عليه أن يكون عاقلا ولا يرفض تقديم المعلومات وكان مامون يشك في موقف المقدم صلاح عبد العال ، ويقول لعبد العظيم « هو معاكم ولازم تكشفه » . فرد عليه عبد العظيم أنه لا يعرف صلاح عبد العال ولم يشاهده أبدا . في الغد أخذوا عبدالعظيم مرة أخرى الى الشجرة لمقابلة نميري الذي كان نائما فقابله احمد عبد الحليم الذي بدا يحدثه عن مدى رحمة الرئيس وشفقته وسموه وكذلك مدى بطشه وقسوته وجبروته اذا لم ينفذ طلبه . وطلب منه ضرورة كشف المخطط لان الرفض معناه الاعدام ، وهنا استيقظ نميري وبدأ يواصل الحديث . فطلب من عبد العظيم المعلومات التي كتبها . فقال عبد العظيم : « لم أكتب لانني لا أعرف شيئا » . وأثناء الحديث دخل خمسة من الوزراء سمح لهم بالدخول والبقاء . وفجاة غير اسلوبه وضرب على المكتب بقبضته وهو يرغي ويزبد، وأخيرا هدد عبد العظيم : « عندك فرصة لغاية باكر ، أما تكتب المطلوب والتفاصيل أو تكون جاهز للدورة » . وخرج عبد العظيم ينتظر الدورة باكر حسب ما قال لاصدقائه المعتقلين من الضباط ..

بدأت محاكمة المعتقلين باخذ خلاصة البيانات بدون مجلس تحقيق وقد م لمحكمة برئاسة العقيد حينذاك محمود عبد الرحمن الفكي ، وذلك بعد اتصالات قام بها أحمد محمد الحسن رئيس فرع القضاء العسكري الذي أعد المحكمة اعدادا خاصا ، حيث وضع رئيس وأعضاء مجلس الثورة كشهود اتهام وبالتالي لايحضرون للمحكمة . ولم ينكر عبد العظيم التهم التي وجهت اليه ، وأعلن أنه يعرف طبيعة المحكمة ونوع الحكم . وحوكم بعشرين سنة سجنا .

الملازم فيصل مصطفى

تم اعتقاله في مدينة الجنبنة يوم ١٥–٨–١ نتيجة وشاية بعد ساعة من وصوله المدينة . أخذ الى مركز البوليس وكشف عن هويته ووضعه ، حيث كانت الاذاعة والصحف تكرر النداء بالقبض عليه . ثم حولوه الى حامية الجيش وبدأ معه التحقيق . ووضع في غرفة ضيقة أشبه بالزنزانة وأقفلت نوافذها بالسلك الشائك وفي صباح ١٦–٨ أخطره قائد الحامية المقدم ارباب بترحيله للخرطوم بطائرة حربية ، وأن يحكم كتاف يديه ورجليه بالحديد وصحبته حراسة من ضابط وعشرة جنود بالطائرة . وعند وصول الطائرة لمطار الخرطوم تم ترحيله للقيادة العامة وهناك احيط بعدد كبير من الجنود بكامل أسلحتهم وعشرات الجنرالات ، وتعرض لاستفزاز وسباب ووعيد بالانتقام . ثم بدأ معه التحقيق في الاستخبارات العسكرية ، ثم نقل الى معتقل سلاح المهندسين وبقي فيه حتى ٢٣–٨ حيث قدم للمجلس العسكري الايجازي العالي برئاسة العقيد فابيان أقام لونق ، وممثل الاتهام المقدم عبد الوهاب البكري الذي حدد التهم تحت الامر الجمهوري الثاني والرابع والمادة ٩٦ من قانون العقوبات والمادة ٢١ والمادة ٢٧ من قانون القوات المسلحة لم يكن بالمحكمة شاهد اتهام ولم يسمحوا للمتهم باحضار شاهد دفاع أو صديق .

استغرقت المحكمة نصف ساعة .. نصفها لخطبة الاتهام ونصفها لاسئلة المجلس . ثم رفعت الجلسة وأعلن بالحكم في سلا ح المهندسين يوم ٢٨–٨ حيث استدعاه ضابط أمن وأخبره أن الحكم عشرون عاما وأضاف : « جاءت خفيفة كنا عايزينها دورة » .

نقيب عباس عبد الرحيم الاحمدي

بعد اعتقاله في مكاتب لواء المدرعات الاول تم ترحيله في العربة سكاوت تحت حراسة مجموعة من الجنود يحملون اسلحة معمرة وجاهزة للضرب . وبعد المناقشة بين الحرس وأحد ضباط المدرعات تم ترحيل عباس الى مكاتب بمدرسة سلاح المدرعات . وبعد ساعة من الزمن حضر رقيب من سلاح المظلات واقتحم المكتب ووجه البندقية ج٣ كان لابادة كل الضباط المعتقلين ، وهنا أسرع نقيب من سلاح المدرعات وامسك بالبندقية ورفعها نحو سقف الغرفة واخرجها من المكتب . وكان رقيب المظلات يسب ويستفز ويلعن ويتوعد بالقتل والثار .

وفي مساء نفس اليوم حوالي الساعة التاسعة مساء حضر نقيب عام مهدي محمد شريف ومعه الملازم كمال سعيد صبرة يحملان ورقة عليها ٢٥ اسما للذين تقرر سلفا اعدامهم حسب ترتيب الاسماء . ثم اشرف على توزيع المعتقلين .

في يوم ٢٣ يوليو حضر ابو القاسم محمد ابراهيم ومعه ضابطان من المظلات وعدد من الحرس وسال المعتقلين : — « شيء غريب ، شنو الحاصل ؟ » ثم سال من جديد هل تحرك اللواء الاول ام اللواء الثاني ؟

ثم بدأت الاعدامات في الدورة الداخلية لمعسكر الشجرة . وكان الجنود المكلفون للحراسة يهرعون الى ساحة الاعدام ليتفرجوا . وكانوا يحاولون ادخال الرعب في نفوس المعتقلين وبعد كل اعدام . ولكن دون جدوى مما اثار حنقهم على المعتقلين حتى انهارت اعصابهم . وذات مرة بعد ان عانوا من مشاهدة الاعدام سال احدهم الحرس : — « كيف الضرب » ؟ اجابوا : « يا سلام يا اخي حاجة جميلة خلو ضهورهم زي الغربال » . وسال جندي اخر : « الدور على من وقع ؟ » أجابوا : « الدور على عمر وقيع الله » (الذي كان مع النقيب عباس في نفس الغرفة) . كان الجنود يتفوهون بهذه العبارات لبعضهم البعض الا ان هدفهم كان أياك أعني واسمعي يا جارة .

بعد خلاصة ، البيانات وقف النقيب عباس أمام المحكمة برئاسة المقدم عبد المنعم حسين . وقد حكمت المحكمة ببراءته ولكن احمد عبد الحليم اصر على اعادة المحاكمة وطلب من احمد محمد الحسن استدعاء شهود اضافيين من لواء المدرعات الاول . وبالفعل حضر الشهود ولكنهم انقلبوا الى شهود دفاع ولم يقتنع احمد عبد الحليم واحمد محمدالحسن فوضعا حكما من عندهما هو ٦ سنوات على أن يرفع للنميري ، لان احمد عبد الحليم صرح بان الاحمدي لا يمكن ان يكون بريئا . ولسوء حظ احمد عبد الحليم واحمد محمد الحسن حضر النميري في حوالي الساعة الرابعة فجرا ، فقدمت له الاوراق ووقع على الحكم وهو ست سنوات كما وضعه أحمد عبد الحليم وفي الصباح حضر احمد محمد الحسن وعرضت عليه الاوراق لاعلان الاحكام بوصفه رئيسا لفرع القضاء العسكري . فهاج وازبد وسال :

مين اللي وقع على الاوراق دي . فقيل له الرئيس نميري . فتراجع وقال بلهجته المصرية : ده محظوظ اوي ، كان لازم ياخد خمسة عشر سنة على الاقل — خلاص نادرة . ونودي على عباس واعلمه بالحكم وتم ارساله الى السجن .

«لجنة الوساطة» ومشروع «تعريب» الحرب في عمان !

منذ أشهر، شكلت الجامعة العربية لجنة سداسية للوساطة في «النزاع» بين اليمن الديمقراطية وسلطنة عمان . وكان للموقف الحاسم الذي اتخذته اليمن الديمقراطية في رفض اعتبار نفسها طرفا في النزاع وتوجيه الانظار الى أن النزاع الحقيقي هو بين السلطان قابوس وشعبه الاثر البالغ في ردع أول مخططات بعض أعضاء اللجنة وفرض الاعتراف بالجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

ومنذ ذلك الحين ونشاط اللجنة يراوح في مكانه . فيما يلوح من ورائها شبح المخطط الاميركي الرامي الى « تعريب » الحرب في عمان .

لماذا ترفض لجنة الوساطة زيارة المناطق المحررة ؟

وتفيد اخر الاخبار التي وردت لـ « الحرية » أن الذين دفعوا باتجاه تشكيل اللجنة باتوا متشككين في الجدوى منها ، خاصة وانها تضم بنظرهم وجهات نظر متعارضة ومتفاوتة حول طبيعة النزاع .

عندما نجحت الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي في وضع قضايا شعب عمان من ضمن «اهتمامات» اللجنة ، بدأت المحاولات لاستدراج الجبهة للاجتماع بها في القاهرة . وكان رد الجبهة واضحا : أن اللجنة قد اجتمعت بالسلطان قابوس في مسقط ، أما نحن فمركزنا هي الاراضي المحررة من أرضنا العمانية . فليتفضل اعضاء اللجنة الى هذه المناطق للتحقيق في آن معا بالاتهامات التي وجهها قابوس للثورة وفي « منجزات » الغزو الايراني — البريطاني وسياسة التدمير والابادة الجماعية التي تنتهجها السلطنة .

هذا ما رفضته لجنة الوساطة ، تحت ضغط الطرف الغالب عليها الواقع تحت نفوذ المحور السعودي — المصري ، فيما وقفت بعض الدول الممثلة في اللجنة (كالجزائر وليبيا) موقف الداعي الى زيارة المناطق المحررة.

وبالطبع، فان الجبهة كانت وستظل مصرة على وجهة نظرها . مندوبوها الذين ينقلون الرسائل الرسمية للجنة في القاهرة يرفضون كل محاولات الاستدراج للتفاوض . وهذا ما يدفع بالمحور السعودي — المصري الى البحث عن مخارج وحيل جديدة، منها: مشروع زيارة لكل دول الجزيرة ، يشمل اليمن الديمقراطية ، على أمل زج الثورة العمانية في مشروع مفاوضة مع اللجنة في عدن . وهذا ما أعلنت الجبهة سلفا رفضها له . أما الحيل الاخرى ، فهي كافة محاولات الاستدراج لقبول وساطة محمود رياض ، الامين العام للجامعة العربية، أو الوفد المصري ، من وراء ظهر اللجنة . وهذا أيضا مرفوض .

ولكن ، لماذا تلجأ « اللجنة » تحت ضغط المحور السعودي — المصري ، الى كل هذا اللف والدوران ، فتفسيره في أن الغرض من الوساطة هو الحفاظ على نظام السلطان قابوس بكامل ارتباطاته الاستعمارية. فاللجنة لم تعذب نفسها مشقة « تقص » الحقائق عن الوجود البريطاني والايراني، ووجود الاتفاقيات والقواعد العسكرية في سلطنة عمان . أن بعض اعضائها يعلنون صراحة أنهم يعرفون بهذا الوجود الاستعماري . ولا حاجة للتقصي بصدده . فالمطلوب تامين انضواء شعب عمان تحت مظلة حكم السلطان قابوس مع اجراء تعديلات طفيفة في أشكال حكمه . وكعادة من لا يفهمون الحكم الا سباقا وراء الكراسي والمنافع ، يلمح البعض الى امكانية اشتراك بعض ممثلي الثورة في الوزارة . في الوقت الذي قدمت الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي القاعدة الوحيدة لحل النزاع بين السلطنة وشعبها: تأمين الاستقلال الوطني الناجز باجلاء كل القوات الاجنبية ، وقيام حكم وطني ديمقراطي على أنقاض حكم سلالة ال بو سعيد، ومد البلاد بالحد الادنى من الحريات الديمقراطية والمؤسسات التميثلية .

ولا يخفي بعض اعضاء اللجنة كون رفضهم لزيارة المناطق المحررة في ظفار ناجم عن ضغوط مارسها ويمارسها السلطان قابوس نفسه . وهذا مفهوم فان زيارة المناطق المحررة يشكل الضربة القاصمة للاعذار التي تشكلت « لجنة الوساطة » في ظلها . فهذه الزيارة ستثبت أن النزاع هو بين قابوس ومن يدعمه من غزاة ايرانيين وبريطانيين ومرتزقة وبين شعبه الثائر الذي حرر قسما من أراضيه . وهي سوف تفضح كل الدعايات والاضاليل التي تروجها الدوائر الاستعمارية والرجعية حول الحياة في المناطق المحررة .

فالثورة التي يتهمونها « بالتنكر للعروبة » لا تتصدى فقط لغزو ايراني يدنس سيادة عمان وحسب ، وانما تنقل اللغة العربية الى الالاف من سكان الجبل من الذين لا زالوا يتكلمون اللغة الحميرية القديمة . والثورة ، التي تعاني جنبا الى جنب كل سياسة الخنق الاقتصادي والدمار واتلاف

المزروعات والماشية ، قد تمكنت خلال سنوات قليلة من تحقيق اصلاحات وتغييرات جذرية لعشرات الالاف من سكان عمان ، عجز عنها قابوس بعائداته النفطية والمساعدات الضخمة التي تتدفق عليه من كل حدب وصوب. محو الامية . بناء المدارس . الطبابة والعناية الصحية . تنشيط الزراعة والانتاج . شق الطرق . بناء السدود لحفظ المياه . رد الكرامة للمرأة واشراكها في كل جوانب الانتاج والحياة والقتال ... هذه هي ملامح التجربة التي ستكتشفها « لجنة الوساطة » فيما لو دخلت الاراضي المحررة . وهذه الحقائق سوف تقوض كل الادعاءات ، وتثبت أن الثورة ، المعدمة والمتعرضة لكل محاولات التصفية ، تمكنت من أن تحقق أضعاف أضعاف ما حقق نظام قابوس بكل ادعاءاته الاصلاحية .

ولهذه الاسباب بالذات ، لا يراد للجنة الوساطة زيارة المناطق المحررة ويدور الحديث الان ، في الدوائر السعودية خاصة ، حول ضرورة تغيير « لجنة الوساطة » لان قرار مجلس الجامعة بشأنها كان مائعا ، والدعوة للاعتماد على وسيط واحد (محمود رياض أو أحد الدبلوماسيين المصريين) .

هذا هو وجه المخطط الاميركي — الرجعي في منطقة عمان والخليج . وتلتف حوله كل الانظمة المحرجة من ورطة الغزو الايراني . ذلك أن وجود القوات الايرانية على الضفة العربية من الخليج يثير مخاوف أكثر من طرف . فبالنسبة للسعودية ، يعني الغزو تعزيز المواقع الايرانية على أرض السلطنة وبدء منافسة الرجعية السعودية في عقر دارها . وبالنسبة لاتحاد الامارات وغيره من امارات الخليج ، فان الغزو الايراني لسلطنة عمان لا يثير فقط مخاوف اتساع الهيمنة الايرانية المدججة بالسلاح ، وانما يطرح أيضا كل مضاعفات ردة الفعل الوطنية الشعبية العارمة ضد الغزو ، التي سترتد عاجلا أم اجلا الى صدور جميع الحكام الذين تواطأوا مع الغزو بشكل أو باخر .

من هنا التقاء كل هذه الاطراف حول المخطط الاميركي — السعودي الذي يحظى بتأييد مصر من أجل « تعريب الحرب » . وتدل كافة المؤشرات الى السعي الحثيث من أجل احلال قوات عربية محل القوات الايرانية .

□ الزيارة الخاطفة التي قام بها الملك حسين الى السلطان قابوس في صلالة من الخطوات على طريق تنفيذ هذه الخطة . وهناك اخبار موثوقة حول وصول كتيبة هندسة أردنية (حوالي ٦٠٠ جندي) الى السلطنة . وهكذا . فان دور الرجعية الهاشمية سوف ينتقل من الخبرات في مجال التعذيب والاستخبارات الى المساعدة « الفنية » في القتال .

□ كذلك زار صلالة وزير الخارجية السوداني وقائد أركان الجيش ، واجتمعا الى قابوس . ونظرا لما هو معروف حول العلاقات الوثيقة التي تربط النظام السوداني بكل من أميركا والسعودية ، فانه لا يستبعد أن تكون هذه الزيارة مقدمة لارسال قوات سودانية للقتال في ظفار .

بانتظار كل ذلك ، تسعى القوات الايرانية والبريطانية المستحيل لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه حتى الان . وتشهد ظفار الان معارك عنيفة تسعى من خلالها القوات الايرانية ، عبثا ، السيطرة على « الخط الاحمر » (الطريق بين صلالة ومسقط) وقطع طريق امدادات الثورة بين المنطقة الغربية المحررة والمنطقة الوسطى .

لكن الاحوال لم تتغير . فالايرانيون محاصرون في مراكزهم على الخط الاحمر . وقد اضطروا للانسحاب من بعض منها بسبب بدء موسم الامطار. أما على « المر » ، فان تعدد المراكز المحاصرة للبريطانيين والايرانيين والمرتزقة لا يحول دون اختراق «المر» باستمرار من قبل قوات الثورة ومحاصرتها الدائمة للقوات المعادية التي ترفض الخروج من أوكارها وتكتفي بالقصف المدفعي العشوائي.

والاهم من ذلك كله ، أن الثورة حققت انتصارا كبيرا في الايام الماضية الاخيرة بنقل المعارك الى قلب خلفية العدو . فقد شن مقاتلو جيش التحرير الشعبي هجمات ناجحة على الشريط الساحلي وفي سهل صلالة نفسه ! وكبدوا العدو الخسائر الجسيمة في الرجال والعتاد .

مثلما تريد أميركا تصفية المقاومة الفلسطينية على أيد عربية ، بعد عجز اسرائيل عن تحقيق ذلك ، كذلك فهناك اتجاه تام الان لتصفية الثورة في عمان على يد قوات عربية بعد عجز بريطانيا وايران عن الاضطلاع بهذه المهمة .

دم العرب ، على يد العرب ، هذا هو القربان الجديد الذي تسعى الرجعية واليمين لتقديمه على مذبح الاستسلام للامبريالية الاميركية .

فليحذر مدعو العروبة الذين يشحذون سلاحهم لنحر اخوانهم العرب .

قبرص

الانقلاب أميركي والاداة يونانية

ارتكبت الزمرة العسكرية الحاكمة في اثينا عملا عدوانيا مباشرا بتشجيعها بعض ضباطها في جزيرة قبرص على القيام بانقلاب ضد المطران مكاريوس الرئيس الشرعي المنتخب .

ويهدد هذا الانقلاب باعادة الجزيرة الى أجواء الاقتتال الداخلي بين المواطنين اليونانيين والاتراك مع ما قد يجره هذا الى نشوب قتال بين تركيا واليونان نفسهما ، رغم كونهما عضوين في منظمة حلف شمالي الاطلسي .

ولقد تاكد أن مكاريوس لا يزال حيا يقود المقاومة ضد الانقلاب وانه يعتزم دعوة المجتمع الدولي للدفاع عن الشرعية في الجزيرة واقصاء ضباط الحرس الوطني اليونانيين الذين استولوا عنوة على الحكم . ولم يكن قد اتضح بعد ما اذا كانت بريطانيا او تركيا تنويان التدخل عسكريا في الجزيرة بموجب اتفاقيات زوريخ ولندن ١٩٥٩ التي تكفل لبريطانيا ، وتركيا واليونان ، حق — الحفاظ — على استقلال الجزيرة وحق التدخل عند وقع ما يتهدد — وحدة وسلامة الاراضي القبرصية — مجتمعة او منفردة .

من الخطا الجسيم عزل التطورات الطارئة في قبرص عن مجمل التطورات الطارئة على منطقة الشرق الاوسط او منطقة حوض البحر الابيض المتوسط . من المعروف ان لبريطانيا قاعدتين عسكريتين في الجزيرة احتفظت بهما بموجب اتفاقيات ١٩٥٩ عينها . ومن المعروف ايضا ان بريطانيا مستمرة في — انكماشها — الاستعماري بعد افول نجم الامبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس ، وانها تنوي في هذا المجال وحصرا للنفقات ، عدم البقاء طويلا في قبرص لاسباب عديدة اهمها انها تدفع تكاليف هذه القواعد دون ان يكون لها في المنطقة مصالح ذات اهمية استثنائية تستوجب التدخل العسكري البريطاني وبدون ان تكون هي نفسها في موقع الدولة القادرة على القيام بتدخل عسكري مباشر — هذه المرحلة انقضت منذ الستينات — .

وعلى هذا الاساس فان امكانية تخلي بريطانيا عن هذه القواعد سيعرض الجزيرة من وجهة النظر الاطلسية ، للوقوع تحت — النفوذ — السوفياتي عسكريا ، باعتبار ان الاميركيين يعتبرون مكاريوس واقعا تحت النفوذ السياسي للكتلة الاشتراكية مجتمعة.

ولهذا يكون ضروريا بالنسبة للولايات المتحدة وضع يدها على الجزيرة عبر قيام حكم غير مناوىء لها وغير — مصاب — بنزعة استقلالية ومما زاد في حدة الموقف الاميركي انقلاب البرتغال وامكانية تعرض القواعد الاميركية في جزر الازور البرتغالية لاي خطر من الحكم الجديد . ونذكر كلنا الدور الهام الذي لعبته هذه الجزر اثناء حرب تشرين الاخيرة عندما شكلت الممر الوحيد للطائرات الاميركية الى اسرائيل .

ولا بد من التذكير بان جزيرة قبرص — حاملة الطائرات الكبيرة — هي أهم بما لا يقاس ، استراتيجيا وحربيا ، من جزر الازور وذلك لقربها الشديد من المنطقة العربية المتوسطة ومن البلقان ومن بعض الساحل الاوروبي . استنادا الى كل ما تقدم وجهت اصابع الاتهام الى الولايات المتحدة الاميركية باعتبارها الطرف الذي شجع اليونان على القيام بمثل هذا العمل الطائش .

ولكن لماذا اليونان بالتحديد ؟

بين قبرص واليونان وتركيا مشاكل عالقة منذ زمن بعيد . فقسم كبير من سكان قبرص — ٧٥ بالمئة — يوناني الاصل ان البعض الاخر — حوالي ٢٠ بالمئة — من الاتراك سعت بريطانيا طوال حكمها الى تغذية الفرقة فيما بينهم وقد ساهم النضال التحرري ضد البريطانيين في صهر القبارصة في — وطنية قبرصية — واحدة ويساعدهم على تجاوز الاختلافات الحضارية والدينية واللغوية على الرغم من ان هذا النضال كان في ذهن القائمين به ، مقدمة لوحدة الجزيرة مع اليونان .

عام ١٩٥٤ بدأت — ايوكا — نضالها ضد الوجود العسكري البريطاني واعلنت منذ ذلك

القبرصيات اليونانيات يتدربن على السلاح



الوقت عن رغبتها في تحقيق الاينوزيس — اي الاتحاد مع اليونان . وكان على راسها الجنرال غريفاس . وعاد المطران مكاريوس الى الجزيرة من جولة في مختلف العواصم العالمية دعا فيها الى تأييد حق قبرص في التخلص من الاستعمار البريطاني والانضمام الى اليونان وكان واضحا ان الاكثرية اليونانية في الجزيرة غير آبهة بمصير الاتراك القبارصة المعادين لاي شكل من اشكال الاتحاد مع اليونان والمستعدين ، كما تبين فيما بعد ، لحمل السلاح ضد مثل هذه المشاريع وفي سبيل الحصول على كامل حقوقهم الديمقراطية داخل الجزيرة .

في غمرة النضال ضد الوجود البريطاني وعندما اخذت تلوح فعلا امكانية الاستقلال اعلن مكاريوس عن تخليه عن مشروع الوحدة مع اليونان وبدا واضحا انه سيسعى اذا ما نالت قبرص استقلالها لبناء دولة مستقلة تحاول تحقيق — الوحدة الوطنية — بين ابنائها وتسعى لدمج الاتراك واليونانيين العائشين في الجزيرة في سوق وطنية واحدة ينال فيها القبارصة اليونانيين حقوقا سياسية واسعة انما غير استفزازية بالنسبة للقبارصة الاتراك على ان يكون هذا التعايش — على الطريقة اللبنانية نوعا ما مقدمة لنشوء بورجوازية موحدة قبرصية — يونانية تركية — تتولى هي بنفسها تحطيم اسوار العزلة بين الطرفين .

واستمر هذا التعايش لفترة غير انه انفجر في نهاية ١٩٦٣ — ١٩٦٤ على شكل صدامات مسلحة بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الاتراك وقد انتهت هذه الصدامات بارسال قوات من الامم المتحدة لحفظ الامن .

اثناء هذه الفترة كانت اقسام واسعة من يونانيي الجزيرة تتخلى عن رغبتها في الاتحاد مع الوطن الام — وتنضم الى وجهة النظر المطالبة بالاستقلال الكامل لقبرص والحفاظ على وحدة اراضيها وقد تجلى هذا الانحياز المتزايد في انتخابات ١٩٧٠ التي منى فيها انصار الاتحاد بهزيمة ماحقة بالعزلة التي قوبلت بها أعمال منظمة أيوكا التي عاد غريفاس لقيادتها — قبل آن يموت منذ اشهر — بشعارات — الانيوزيس — والعداء ضد الاقلية التركية . ولعب في تغذية عزلة جماعة — الانيوزيس — ، قيام الدكتاتورية العسكرية في اليونان وارتباطها السافر بأميركا ، والارهاب الذي فرضته على مجموع الشعب اليوناني . كل ذلك الى درجة ان اعضاء في حكومة مكاريوس لعبوا دورا بارزا في الدعم العلني للنضال ضد حكم الكولونيلات اليونان

وقد ساهم كل ذلك في نمو قوى ديمقراطية ويسارية داخل قبرص نفسها لا يستهان بقوتها فحزب — اكيل — الحزب الشيوعي القبرصي يحظى بتأييد حوالي ٤٠ بالمئة من الناخبين .

ونتيجة اصرار مكاريوس على مواقفه من قضية الوحدة مع اليونان ، اخذ يكتسب تدريجيا عداء الكولونيلات اليمينيين الذين دبروا اكثر من محاولة لاغتياله دون جدوى .

ووصلت الخلافات بينه وبينهم الى ذروتها عندما طلب منهم سحب الـ ٦٥٠ ضابطا يونانيا الموجودين في الجزيرة بقيادة الحرس الوطني القبرصي — الجيش — ولم يخف المسؤولون اليونانيون امتعاضهم من هذا الطلب وهددوا مكاريوس علنا بتدبير — عمل ما — ضده .

واستمر التوتر الى آن انفجر الوضع على الشكل المعروف . وقاد الجزيرة الى حافة الحرب الاهلية الدامية التي تؤكد حدوثها أخبار المقاومة الشعبية المستمرة ضد حكم الغزاة اليونانيين .

ان ردود الفعل الدولية كلها تثبت ان الانقلابيين معزولون على الصعيد العالمي كما ان اصابع الاتهام الموجهة الى الولايات المتحدة ومخابراتها وعملائها الكولونيلات تحرج حكام اميركا وتمنعهم من مد يد المساعدة لعملائهم في قبرص .

ان الوضع في قبرص خطير بالفعل وان انتصار الردة الرجعية الدكتاتورية المدعومة من اميركا لا يهدد بأسوأ النتائج على شعب الجزيرة نفسه ، وانما له مردود مباشر على وطننا العربي باسره . فالانقلاب القبرصي حلقة جديدة من حلقات التامر الاميركي لاكتساب المواقع في المنطقة ، وتطويقها بالانظمة العميلة . وهو يعني أيضا خسارة صوت رسمي وشعبي ارتفع باستمرار تضامنا مع نضالاتنا وحقوقنا الوطنية .

من هنا الحاجة الملحة لاتخاذ القوى الوطنية والديمقراطية العربية موقفا واضحا وحاسما ضد هذا الاعتداء الصارخ على الشعب القبرصي وحكومته الشرعية من قبل حفنة من المأجورين غير المبالين بمصير الشعب أي شعب .

ففي هذا التصدي مساهمة في ردع الهجمة الامبريالية على وطننا العربي التي تريد من قبرص أن ان تكون قاعدة عدوانية جديدة ضد العرب .

الاحزاب التقدّمية تندّد بالانقلاب الأميركي وتدعو لدعم كفاح شعب قبرص

فوز وصول أنباء الانقلاب ، عقدت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اجتماعا صدر على آثره البيان التالي ::

« يخوض الشعب القبرصي حاليا معارك عنيفة ضد الانقلاب الفاشي الذي دبرته الدكتاتورية العسكرية اليونانية بالتعاون مع البنتاغون الاميركي واوساط حلف الاطلسي والذي نفذه الضباط اليونانيون في — الحرس الوطني — للاطاحة بحكومة المطران مكاريوس الشرعية .

وتتعدى الاهداف المباشرة لهذا الانقلاب الوضع القبرصي الداخلي ، فهو يدخل ضمن المخططات الاميركية والاسرائيلية الموجهة ضد البلدان العربية وضد حركة التحرر الوطني فيها ، اذ آن حكومة المطران مكاريوس كانت تقف دوما بوجه تحويل الجزيرة الى منطلق للتدخل ضد البلدان العربية ، وكانت تقف باستمرار موقفا حازما مؤيدا للحق العربي وضد العدوان الصهيوني .

وبذلك لا يمكن الفصل بين هذه المحاولة الانقلابية وبين الهجمة الاميركية على المنطقة التي تستهدف اعادة ترتيب اوضاعها لما فيه ضمان مصالح الولايات المتحدة الستراتيجية — ولا سيما النفطية — في المنطقة ، واقامة نظم دكتاتورية معادية للحريات الديمقراطية ، وضمان الظروف التي تتيح لاسرائيل شن حرب انتقامية تعوض فيها عن الهزائم التي لحقت بها من جراء حرب تشرين ومن جراء تصاعد كفاح المقاومة الفلسطينية .

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، اذ تعي جميع هذه الحقائق ، تدعو القوى الوطنية والتقدمية العربية للتنديد الشديد بالانقلاب الفاشي : والى دعم كفاح الشعب القبرصي كما تدعو البلدان العربية الى تقديم كافة اسباب الدعم السياسي والمادي الى حكومة المطران مكاريوس الشرعية والى الشعب القبرصي المناضل ، كما تدعوها الى التحسس الكامل بكافة ابعاد هذه المؤامرة التي تستهدف الوضع في المنطقة بكامله ، والتي هي موجهة مباشرة ضد مصالح حركة التحرر الوطني العربية ولخدمة اغراض الامبريالية والصهيونية » .

تشيلي أيام الوحدة «الشعبية» :

ابداع شعب استعاد امتلاكه لفنه

«الفن يتغير عندما تتغير الحياة» . كانت فترة حكم الوحدة الشعبية في التشيلي بداية عملية ثورية لتغيير الحياة . واذا بالفن الذي تركته هذه السنوات الثلاث الرائعة والفاجعة معا ، يحمل بصمات هذا التغيير ، ويفجر الامل بحياة جديدة ، ويطلق ابداع شعب بأكمله استعاد امتلاكه لفنه ، ويحطم الحواجز بين الشعب والفنانين . ويد الفاشية السوداء التي اغتالت الليندي والالاف من مناضلي اليسار والقوى الديمقراطية ، لم يكن بامكانها التأكد من أن جريمتها اكتملت الا بمحو آثار هذا الفن الوليد . لكنه باق ، كصور وذكريات محفورة عميقا في قلب شعب التشيلي .

ولدت الحركة الثقافية الجديدة خلال التعبئة من اجل انتصار حكم الوحدة الشعبية. ولاول مرة التقى الرسامون والكتاب والسينمائيون ليفكروا معا ويبحثوا عن دورهم في تغيير وطنهم . وعن اجتماعاتهم تولدت ((لجنة الفنانين والكتاب)) التي لعبت دورا بارزا في اطلاق الفن الشعبي الجديد .يقول خوسي بالميز عميد كلية الفنون الجميلة في سانتياغو ايام ((الوحدة الشعبية))

« تساءلنا : الى اين ! نحو اية ثقافة !كان علينا ان نقيم صلة مباشرة مع الشعب. الطبقة العاملة ،الطبقات الوسطى ، لاتقيم علاقات طبيعية مع المتاحف والمعارض والمسارح .كان يجب تغيير الامكنة ، بل توسيعها ، لنخرج منها الى الامكنة التي يرتادها الشعب . ولم يكن ذلك كافيا. لم نكن نريد فقط نقل « الثقافة » الى امكنة جديدة كنا نطمح لبناء ثقافة جديدة كليا . المهم هو ان يعي الشعب حاجاته ، ويتخلص من الامبريالية الثقافية المتمثلة بالثقافة البرجوازية، وان يستعيد اخيرا الفن الذي هو ملكه ، الفن الذي يعبر عن واقعه الجديد » .

الشعب يستعيد فنه

وعلى هذا الطريق سارت حركة التجديد الفني . اصدرت « لجنة الفنانين والكتاب » برنامجها تحدد فيه ملامح « ثقافة جديدة شعبية وديمقراطية » والذي تحول فيما بعد الى بند من بنود برنامج الحكم لـ « الوحدة الشعبية » .

وكان معرض « اميركا ، لسنا نناديك عبثا » في ايار ١٩٦٩ الخطوة الاولى نحو تنفيذ هذه السياسة الفنية الجديدة . اقيم المعرض تحت خيمة «سيرك» في ساحة في وسط العاصمة . وساهم فيه مسرحيون ومطربون وشعراء وراقصون . وفي صالة العرض ، عرض العمال والفلاحون والمستخدمون رسومهم الى جانب رسوم كبار الفنانين المحترفين .وكان طبيعيا ان تشن صحافة اليمين حملة شعواء ضد هذه التظاهرة الفنية الجديدة . لكنها نجحت . استمر المعرض شهرا كاملا .

في اوج معركة الرئاسة ، نظم الفنانون حملة « الفن للشعب مع الليندي » . ومن اجل انجاح مرشح «الوحدة الشعبية» ، عرض الفنانون والرسامون ، في مئة مدينة وقرية في التشيلي ، وفي نفس اليوم والساعة، الاف النسخ من رسومهم ومحفوراتهم التي تعبر عن قضايا المجتمع وتعكس التفاؤل بانتصار المجتمع الجديد .

واذا بانتصار حكم الوحدة الشعبية يضاعف التعبئة ، ويسمح لحركة التجديد بالانتقال الى التنفيذ على اوسع نطاق : ارسيت القواعد لبناء « مراكز الثقافة الشعبية » واطلقت مبادرات عدة ، من ابرزها « قطار الثقافة » ، الذي يتنقل في طول البلاد وعرضها لتدعيم التظاهرات الفنية على اختلاف انواعها (رسم ، باليه ، مسرح ، موسيقى ، سينما) . وقد شجع هذا « القطار » التبادل الخصب بين المدينة والريف ، بين الشعب والفنانين ، وفيما بين الفنانين انفسهم . اكتشف الموسيقيون الفولكلور الشعبي . وبدأ الفلاحون ينظمون الاشعار ويكتبون القطع المسرحية القصيرة .

الانتاج الجماعي للفن : « فرق الرسوم الجدرانية »

وولد فن جديد : الرسم على الجدران . قبل تسلم « الوحدة الشعبية » الحكم ، اقتصر هذا الفن على رسم الشعارات السياسية على الجدران من قبل الاحزاب اليسارية. ثم اخذت هذه الاحزاب تشكل « فرق الرسوم الجدرانية » . تضم الفرقة الواحدة عددا من الرسامين والعمال والطلاب . ومن اشهر هذه الفرق «فرقة رامونا بارا » التي كانت تضم عدة وحدات من حوالي ٢٠ — ٣٠ « رساما » تعمل الوحدة في حيها ، وتتزود بابسط الوسائل وارفعها . ثم يجري اختيار موضوع معين ، من بين عشرات المواضيع التي تهم الشعب : محو الامية ، وشؤون التربية والتعليم ، تأميم الثروات الطبيعية ، الاصلاح الزراعي ، التضامن مع كفاح الشعوب الشقيقة ، الى اخره .

يجري نقاش اولي جماعي للفكرة ، ثم توضع موضع التنفيذ عندما يتوزع اعضاء الفرقة الالوان والخطوط . والنتيجة : لوحة جدرانية كبيرة ، بسيطة ، بمتناول الجميع ، وبأسلوب بسيط ومباشر ، تعبر عن قضايا الجميع .

والرسوم الجدرانية لم تحول ابناء الشعب العاديين الى فنانين ، ولم تضع الرسم في متناول الجميع وحسب وانما أرست الاساس ايضا لتحولات عميقة عند الفنانين المحترفين انفسهم . يقول خوسي بالميز : « في السابق ، كان هناك انقطاع شبه كامل بين المثقفين والعمال . ومع اعادة بناء الجسور بينهما ، تولدت المجابهة ، ومشاركة الجميع في جميع الميادين (الاجتماعية والسياسية والثقافية) . وفي هذه العلاقة الجديدة بين الفنان والشعب ، تولدت تحولات متبادلة .

« أن الانتاج الجماعي ، والانخراط العميق في الواقع الاجتماعي ، أديا الى تغيير نمط حياة الفنانين ، وأفكارهم السياسية ، وبالتالي التعبير الفني نفسه ... وهكذا اختفى « الفنان » ، بأساطيره ، ووضعه المتميز ، وتعاليه الفردي .. وحل محله كائن ابسط ، واسخى واكثر وثوقا بنفسه » .

ولكن للفن حدود .

« اننا لا نصنع الثورة بواسطة الرسم . ولا بواسطة الموسيقى أو المسرح . لكننا قد نساعده ، بهذه جميعا ، على تطور الثورة وانتصارها واذا بالشعب، الذي كانت هذه الاثار الفنية موجهة اليه اولا واخيرا ، بدأ يحب هذا الفن ويشعر بأنه ملك له ، نابع من صميمه ، يعبر عن مشاكله ، ويستجيب لها » .

.. واليوم !

ماذا حل بكل هذه الانطلاقة على يد الحكم الفاشي الذي ثار اول ما ثار من الكلمة الحرة ، بالاعتداء المجرم على منزل الشاعر الكبير بابلو نيرودا ، فاحرق الكتب ومزق المخطوطات ؟

اليوم؟ اللوحات محروقة. الرسوم الجدرانية محتها يد العسكر . اللوحات التي عبر بها فنانو العالم اجمع عن تضامنهم مع الشعب التشيلي اختفت من ((متحف التضامن)) . طرد العسكر نصف الطلاب والاساتذة من كلية الفنون الجميلة . أقفلوا ((متحف الفن المعاصر)). معظم الفنانين، والعاملين في ((فرق الرسوم الجدرانية)) عاطلون عن العمل ، يعيشون متخفين أو هم اختاروا المنفى !

«المحادثة» : ألف نصل ضد الانسان في العالم البرجوازي

●● يبدأ الفيلم بعملية تسجيل صوتي ، يقوم بها خبير محترف ، لحوار يدور بين شاب وامرأة خلال سيرهما في احدى الساحات العامة المكتظة . ونفهم ان عملية التسجيل للمحادثة تتم لصالح مدير احدى الشركات الكبرى ، وهو زوج المرأة .

وعندما يذهب الخبير لتسليم الشريط ، لايجد المدير ، ويرفض ان يسلمه لنائبه الذي يلح في استلامه وانطلاقا من امانة حرفية بحتة ومن مشاهدة عرضية للزوجة والرجل صاحبي الصوت في الشريط . تثار شكوك الخبير لذا يعود ليستمع الى الحديث في الشريط مرة اخرى ، ليكتشف ان تسليم الشريط قد يؤدي الى حدوث جريمة ، متوقعا آن تتم ضد الشاب والمرأة ولا يلبث ان يسرق منه الشريط تم تحدث الجريمة . لكن القتيل يكون هو مدير الشركة ، زوج المرأة .

●● يكشف لنا الفيلم ان خبير التسجيل وهو الشخصية الرئيسية في — المحادثة — هو الاول في مهنته. انه شخص ناجح طالما يتبع الشروط الاساسية لمهنته ، والتي يعبر عنها في شكل نصيحة لمساعده . — لايهمني ما يقولان وانما ما يهمني هو التسجيل الجيد — أن أموره تسير على ما يرام طالما ينصب الاهتمام على الالة وعلى نقاء الصوت . اي على الجانب التقني البحث . ولكن بمجرد ان يقحم ضميره في عمله تتعقد الامور . هكذا يكون بحاجة الى من يذكره بشروط مهنته .

تدور حياة الخبير ، بصورة الية ، محاولا الا يقع في أى خطأ . يضع لباب بيته أقفالا ثلاثة . يخفي عن عشيقته مهنته ، ورقم تلفونه . وبمجرد ان تفصح عن ملاحظاتها عن تكتمه وعن هواجسها يتركها الى غير رجعة .

ان الحذر والتكتم ، هي سمات حياته . انه لا يفصح عن اسرار مهنته لمساعده ويرفض أن يسلم الشريط لنائب مدير المؤسسة مع أنه افقده أجرته . وباختصار ليس ثمة صلة انسانية في حياته .

●● تنتظم علاقة الخبير بالالة . لكن علاقته بالناس تبدأ في الفساد : رغم كل حرصه يدرك لاحقا ان صاحبة البيت تملك نسخا عن مفاتيح أقفال بابه الثلاثة وتدرك عشيقته طبيعة عمله السري وتتكهن به ، فيما يفادر مساعده للعمل مع شخص اخر . اكثر من ذلك يستطيع خبير اخر اقل منه خبرة ان يسجل احاديثه دون ان يلاحظ ، وبالرغم من حذره . ان عمله يعزز توحده ، وعندما يحاول في نهاية الامر ، ان يبدد هذا التوحد ، وتسرق منه امراة الشريط الذي لم يسلمه . يكمن فساد أموره المهنية اساسا ، في ان الرجل ما زال يتوقد داخله حس اخلاقي هذا الحس عند رجل مثله يتخذ شكلا من الايمان الديني . الذي يوحي بتناوب يقظات الضمير عنده بين فترة واخرى ، هكذا يعترف في الكنيسة :

— اعتذر لانني تاخرت في الاعتراف مدة ثلاثة اشهر .

— مارست بفكري الكثير من الخطايا .

— اخذت صحفا دون ان ادفع ثمنها .

— ولقد ادت المهنة التي امارسها ، وتؤدي الى موت بعض الناس ، لكنني غير مسؤول عن ذلك .

الا أن موازينه تختل حينما يواجه مباشرة امكانية حدوث جريمة نتيجة للتسجيل الذي قام به في بداية الفيلم .

ولان الناس الذين يخدمهم لايقبلون بضمير يقظ ، بل يريدون بالضبط تسجيل يتقن مهنته يقظ ، بل يريدون بالضبط خبير تسجيل يتقن مهنته فان الصراع لا يلبث أن ينفجر داخله بين وبين احساسه بالمسؤولية الذي يتمثل في محاولته منع حدوث الجريمة . ويصبح هذا الصراع عذابا في شكل كابوس في الليل وقلق في النهار يقوده اخيرا الى الوصول الى مكان الجريمة .

لامكان للشعور الانساني المسؤول في شروط عمله . أنها تقنية محض . وموظفة في خدمة الاخرين الاسياد وهكذا عندما يتصرف بوحي من يقظة ضميره ومن مسؤوليته تنقلب التكنولوجيا لتصبح سلاحا ضده . ان المؤسسة — أصحاب الجريمة — تعرف رقم تليفونه السري وتحذره من التدخل ، وتذكره انه مراقب .

ان على انسانيته الان ان تناضل ضد الالة . ويبدأ في البحث عن الميكرفونات التي تسجل حركاته . وهو في ذلك لايدمر بيته تدميرا كاملا فقط ، بل يدمر كذلك ايمانه وشعوره الديني ، حينما يحطم تمثال العذراء بحثا عن الميكرفون داخله . وهنا ينتهي الفيلم .

●● يسأل الشاب المرأة في بداية الفيلم

— الا يزعجك ان ندور هكذا في حلقات

— لا

وهذا السؤال موجه الى المشاهد ايضا . ان الفيلم يدور في حلقات . فاثر سماعنا للتسجيل اول مرة يتكون لدينا الانطباع بأن الشاب والمرأة متحابان ، ولا ندري للوهلة الاولى لماذا يتم هذا التسجيل ، ولا نعتبره سوى تطفل على حديث خاص لعاشقين .

ان الحوار بينهما يتحدث عن هدية عيد ميلاد ، عن السام — عن موعد لقاء ، وعن العجزة .

— كلما شاهدت اؤلئك الشيوخ العجزة افكر بالشيء نفسه — تقول المرأة

— وبم تفكرين ؟

— ان هذا الشيخ العجوز كان في يوم من الايام وليدا فرح به واستقبله ابواه واعمامه واقاربه ، والان اين هم جميعا ، ابواه واعمامه ؟

— انني أتذكر ليلة اضراب عمال الصحف لقد تجمد خمسون من هؤلاء العجزة حتى الموت .

— ولم ؟

— انهم يتدفاون بتلك الصحف . ولكن ما الذي جرنا الى هذا الحديث ؟

— لقد بدأته انت ، ولكنك لا تذكر كيف .

●● ليس هناك اي خصوصية .

وحينما نستمع للتسجيل في المرة الثانية — وهذا ما يذكرنا باكتشاف الجريمة في فيلم — بلو اب — انفجار — يقول الشاب .

— سوف يقتلنا اذا سنحت له الفرصة .

وهنا تبدأ امكانية الجريمة . ويبدو لنا واضحا السبب في عملية التسجيل : ويبدو لنا فوق ذلك ، ذاك الوجه اللا انساني لعملية التسجيل والذي ينعكس في قلق انساني عند المسجل نفسه .

يبدو ان العاشقين هما الضحية ، وان المتهم هو زوج المرأة مدير المؤسسة . ولكن بعد سرقة الشريط ، يبدأ الخبير باتهام نفسه في شكل كابوسي . وحينما تتكشف الجريمة في النهاية عن مقتل مدير الشركة يصير العاشقان متهمين . كما يدور الشك حول نائب المدير .

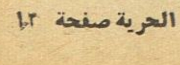
من المتهم ؟ الجميع .

مدير الشركة — سوف يقتلنا اذا ما سنحت له الفرصة — . الخبير — لانه قام بالتسجيل المرأة التي سرقت التسجيل . نائب مدير الشركة — الذي بدا أنه دبر عملية السرقة — العاشقان — اللذان قاما بجريمة القتل — .

ليس هناك احد بريء . والوصية هي — يجب عدم الاهتمام بما يقولان . ان المهم هو التسجيل الجيد —

ليس هناك احد بريء تهمة للمجتمع البرجوازي المعاصر . تهمة للحياة التي فقدت كل خصوصية فيها . تهمة لتوجيه التكنولوجيا نحو الشر .

بعدئذ ، الفيلم توضيح لعالم فقدت فيه الحياة الانسانية قيمتها ، لتصبح في ميدان التخصص شكلا اليا ، همه الالة ، السلاح ذو الالف حد ، الموجهة جميعا نحو « الانسان » .



الرأسمال الاميركى فى ذكرى ٢٣ يوليو!

بعد ٢٢ عاما من ثورة ٢٣ يوليو يعود الرأسمال الاميركي الى مصر معززا مكرما ! .. ولم تكن صدفة بحتة ان يزور وليام سايمون وزير الخزانة الاميركي مصر في هذه الفترة التي « يحتفل » فيها النظام المصري بالذكرى ٢٢ لثورة ٢٣ يوليو ، بل كانت منسجمة تماما مع التراجعات عن النظام الناصري نفسه الذي انبثق عن هذه الثورة ، وعن انجازاته وتجربته بالنسبة للرأسمال الاجنبي عامة ، والرأسمال الاميركي خاصة .

لقد بدأت ثورة ٢٣ يوليو تجربتها بالنسبة للرساميل الاجنبية بأن اصدرت عام ١٩٥٣ قانون تشجيع الاستثمارات الاجنبية ، وعندما لم « يتشجع » الرأسمال الاجنبي صدر تعديل جديد عام ١٩٥٤ يعطي المزيد من الضمانات له .. ومع ذلك لم يتم اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية ، بل وجد قادة النظام الجديد انفسهم أمام شروط أساسية تتعلق بالاستقلال والهيمنة السياسية والاقتصادية ونوع توجه الاقتصاد المصري وهياكله الاساسية .. وعندما رفض قادة النظام الجديد — وكانوا انذاك في مرحلة صعودهم الوطني ، شروط الرأسمال الاجنبي بدأ توجههم نحو الاستقلال الاقتصادي .

بعد ٢٢ عاما يعود الارتداد الساداتي الى الرأسمال الاميركي ويستعين به لحل مشاكل الاقتصاد المصرى المستعصية ، وتنطلق أجهزة الاعلام المصرية لتبشر بالخلاص ، ولتضلل الجماهير المسحوقة والمستغلة من قبل الطبقة البورجوازية الحاكمة بأن خلاصها سيأتي هذه المرة عن طريق الدولار ! .. وتنشر « أخبار اليوم » أخبار الغد بقلم علي أمين فتؤكد بأن رجال الاعمال الاميركيين لا تسعهم فنادق القاهرة وأن المشاريع الزراعية والصناعية قد بدأت ، وأن « الجنة » على الابواب بفضل الدولار الاميركي ! .

ويستكمل النظام المصري تراجعاته فيصدر قانون استثمار رأس المال العربي والاجنبي والمناطق الحرة عن مجلس الشعب ، وتعطى المزيد من الضمانات للرأسمال الاجنبي ..وبعد ذلك تبدأ الاستثمارات الامريكية « بالتدفق » ... وأذ بهذا التدفق لا يتجاوز ٢٠٠ مليون دولار (على عدة سنوات) .. حسبما أحد محرري مجلة «روزاليوسف » على الشكل التالي :

« ٢٠٠ مليون دولار استثمارات أميركية = ٨ ٪ من خسائر مصر من ٩٦٧ — ١٩٧٢ بسبب الحرب التي وقفت منها أميركا ضدنا وتساوي ايضا ايراد البترول المصري الذي استولت عليه اسرائيل وتساوي ايضا المعونات الاميركية التي حصلت عليها اسرائيل بمناسبة حرب أكتوبر فقط وتساوي ايضا وايضا ١٣ ٪ مما تطلبه اسرائيل للتسليح في السنوات العشر القادمة!)

هذه هي حدود الاستثمارات الاميركية من ناحية الكمية ، ولكن المحرر المصري لا يتحدث ، بالطبع ، الى اين تتجه هذه الاستثمارات ، وأين تصب ؟!

ثمار رحلة سايمون الى مصر تشير الى ذلك :

فبعد توقيع اتفاق ضمان الاستثمارات الاميركية في مصر ، سمح لـ ٤ بنوك أميركية ، من الدرجة الاولى ، بفتح فروع لها في مصر ، وهي : تشيز منهاتن وفيرست ناشيونال سيتي ، وبنك أوف أميركا ، والاميركان اكسبريس . كما سيزور ممثلو ١٠ شركات أميركية مصر لدراسة الاستثمارات فيها ..

ما هي مهمة هذه البنوك الاميركية ؟ ستكون مهمتها اجتذاب فوائض أموال النفط العربي وضخها الى الاستثمار في الولايات المتحدة الاميركية نفسها .

هذه المهمة الاساسية يعلنها — الان — المسؤولون الاميركيون أنفسهم ، ولم يخف سايمون نفسه ، وهو يزور السعودية والكويت أثناء جولته الاخيرة ، هذا الهدف الاساسي من جولته .. وهو العمل على تأمين عودة فوائض أموال النفط العربي الى الولايات المتحدة .

والرأسمال العربي نفسه الذي طبلت وزمرت له سياسة « الانفتاح الاقتصادي » بدأ يعود تدريجيا الى أوروبا وأميركا ، وبدأت حدود توجهه الى مصر تتضح ، فهو لا يستطيع الا التوجه نحو العقارات والمشاريع السياحية والمؤسسات . وتشهد القاهرة — الان — ارتفاعا هائلا في اسعار الاراضي نتيجة ذلك ! ..والاموال العربية لا هم لها في القاهرة الا البحث عن استثمارات سهلة ، لذلك تنصب على العقارات بشكل خاص لانها الاسهل والاربح .. ومن هنا ارتفاع اسعار الاراضي الهائل في المدن المصرية ، وفي القاهرة على الخصوص .

ولا يقتصر الامر على ذلك ، فالرأسمال الاميركي (ومعه الرأسمال العربي) يطالب بتغيير نهائي في الاقتصاد المصري بحيث تسود فيه نهائيا الشركات الخاصة والرأسمال الخاص .

ومن هنا اهتمام سايمون وزير الخزانة الاميركي في مباحثاته مع المسؤولين الاميركيين بسياسة الانفتاح الاقتصادي وبالهيكل الاقتصادي الذي تريده الولايات المتحدة بشروطها هي حتى تدعمه .. وهكذا عندما اطمأن سايمون في مباحثاته أن التغيرات الاقتصادية تسير في هذا الاتجاه أعلن أن « الولايات المتحدة وافقت على الاسهام في دعم الهيكل الاقتصادي لمصر » ، وعلى أساس ذلك تشكلت لجنة مصرية — اميركية تضم ممثلي القطاع الخاص ، وسيأتي ١٦ من كبار رجال الاعمال الاميركيين الذين يمثلون ١٠ من أكبر الشركات الاميركية في بداية الشهر القادم لدراسة امكانيات الاستثمار في مصر !

ولن يتعاون الرأسمال الاميركي الخاص الذي يمثله هؤلاء الـ ١٦ من كبار رجال الاعمال الاميركيين الا مع الرأسمال المصري الخاص ، ومع الشركات المصرية الخاصة !

وهذا « الشرط » يقوله ممثلو الرأسمال الاجنبي بوضوح ...

(يروي احد النواب المصريين الذي رئس وفدا برلمانيا زار المانيا الغربية منذ فترة انه سئل من قبل وزير التعاون الاقتصادي الالماني الغربي كم هو عدد الشركات الخاصة بعد سياسة الانفتاح الاخيرة في مصر ؟ .. فاجابه بانه لم تتكون بعد هذه الشركات ..فرد الوزير الالماني الغربي : كيف ! كيف تريد أن ناتي قبل أن تتكون شركات قطاع خاص مصرية مساهمة ؟.. نحن لا نقدر ان ناتي الا بالمشاركة مع القطاع الخاص ، ونحن لا ناتي كافراد بل في شكل شركات . ثم سال ايضا :

هل عندكم بورصة أوراق عالمية مالية حيث تكون الاسهم والسندات قابلة للتداول بالعملة الحرة .

فاجابه رئيس الوفد المصري : لا .

ثم سال الوزير الالماني الغربي :

طيب هل الجنيه المصري قابل للتحويل . اجابه المصري : لم يتم هذا بعد !

قال الالماني الغربي : لكي ناتي لابد من أمور معينة تكون موجودة .. لاني لا أستطيع في كل مرة أريد أن أحول فيها أن أتقدم بطلب الى الحكومة :

ان ما أريده — وانا في المانيا — أعمل تلكس لتحويل ارباح بـ ١٠٠٠ جنيه مصري بالمارك . اعمل هذا وانا في محلي لم أتحرك من بلدي . ولا بد أن تصلوا الى هذا المستوى .. انتم عندكم البشر ، وعندكم كوادر أكثر من اي دولة افريقية وعربية . وهذه كلها تشجع رأس المال .. انه عندكم يستثمر .. لكن راس المال لا ياتي بمفرده ، وانما ياتي مع نشاط قطاع خاص في مصر ، فلا بد من تكوين شركات قطاع خاص في مصر) !

هكذا كان لسان حال الرأسمال الالماني الغربي ، وهو حال الرأسمال الاميركي بالطبع ، والرأسمال الاجنبي عموما .. وهذا هو شرطه للاستثمار .. التراجع الكامل .. الحرية المطلقة .. الاستنزاف الدائم .. تحويل الارباح الى الخارج .

وهكذا تعود مصر الى عهد « البنوك والباشوات » .. عهد سيطرة الاستثمارات الاجنبية على الاقتصاد المصري ، وعندما تتم السيطرة الاقتصادية سيكون الحديث عن الارادة الوطنية والاستقلال لغوا ليس الا !

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

بيروت ٢٩ / ٧ / ١٩٧٤ - العدد ٦٨١ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

التراجع المصرى عن مقرّرات مؤتمر الجزائر



لبنان : فشل أرباب العمل فى نسف مكتسبات ٢ نيسان!

المغامرة القبرصيّة وانهيار الدكتاتورية فى اليونان